واجهة مذكرة الادب ماستر.docx

المحتويات Microsoft Office Word.docx

مقدمة.docx

مدخل.docx

الفصل الأول.docx

الفصل الثاني.docx

المصادر والمراجع.docx

الخاتمة.docx

ملخص الدراسة.docx

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : .....

رقم التسجيل : 13/MD12/174

# تجليات الثنائيات الضدية في رواية الشمعة والدهاليز "للطاهر وطار"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان : لغة وأدب عربي

فرع : أدب عربي

تخصص : أدب جزائري

إعداد الطالبة :

*عيدة خلداوي

إشراف الدكتور:

* صالح غيلوس

تاريخ المناقشة : 2015/06/02

أمام لجنة المناقشة

1- د.عمار بلقريشي رئيسا

2- د.سليمان بوراس ممتحنا

السنة الجامعية : 2014 / 2015

## فهرس المحتويات

**المقدمة**..... أ-هـ

**المدخل**

1- الوجود قائم على التضاد ..... 7

2- اللغة وعاء الجدل و التضاد ..... 11

**الفصل الأول :ماهية التضاد**

**أولا : التضاد في المفهوم اللغوي و الاصطلاحي**..... 15

أ- المفهوم اللغوي..... 15

ب- المفهوم الاصطلاحي..... 16

**ثانيا : التضاد عن القدامى و المحدثين**..... 19

أ- التضاد عند القدامى..... 19

1-عند المثبتين..... 19

2-عند المنكرين..... 20

ب- التضاد عند المحدثين..... 22

-أنواع التضاد..... 24

1-التضاد الحاد..... 24

2-التضاد المتدرج..... 24

3-التضاد العكسي..... 25

4-التضاد الإتجاهي..... 25

5- التضاد العمودي..... 26

**ثالثا : الثنائيات الضدية في الدراسات الحديثة**..... 27

أ- الثنائيات الضدية في الدراسات الدلالية ..... 28

ب- الثنائيات الضدية في الدراسات اللسانية و الشعرية..... 30

ج- الثنائيات الضدية في الدراسات القرآنية..... 37
د- الثنائيات الضدية في الدراسات السردية..... 39
**الفصل الثاني : تجليات التضاد في رواية الشمعة و الدهاليز**
**أولا : التجلي الشكلي**..... 41
أ- الغلاف..... 41
ب- العنوان ..... 46
ج- الاستهلال..... 52
**ثانيا : التجلي الداخلي**..... 56
أ- البناء اللغوي..... 56
ب- بنية الشخصية ..... 60
ج- الزمن..... 67
- ثنائية الماضي/ الحاضر..... 68
د- المكان..... 73
1- القرية/ المدينة..... 74
2-التقاطب..... 75
**ثالثا : التجلي الخارجي** ثنائيات الصراع..... 76
1-الذات / الآخر..... 76
2-الغنى / الفقر..... 77
3-التمسك / الانسلاخ ..... 79
4-الدين / السلطة..... 80
**الخاتمة**..... 82
**قائمة المصادر و المراجع**

تتربع الرواية الجزائرية على مكانة مرموقة ، و تحمل قضايا متشعبة منذ طور تكوينها ، و لأن الحركة الأدبية ذات صلة بالوضع الوطني ، تأثر المشهد الروائي في الجزائر بالأحداث السياسية و الثقافية التي وسمت التجربة الجزائرية منذ مطلع التسعينات ، و شكلت منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر المعاصر فقد وضعت الجزائر في مواجهة دموية عرفت "**بالعشرية السوداء** " التي أدت إلى مضاعفات عصفت بالشخصية الوطنية الفردية و الجماعية.

و بما أن الأديب هو المرآة العاكسة للأوضاع السائدة في المجتمع ، لم يكن له من خيار إلا الاقتراب من هذا الواقع و محاولة تفسيره و الكشف عن مختلف الخلفيات المتشابكة و المعقدة التي شحنت الواقع الجزائري إلى حد التورط في أزمة داخلية عميقة ، و هذا العبء هو ما حمله الطاهر وطار على عاتقه فكانت " الشمعة و الدهاليز " شهادات كتبت تحت ضغط الأحداث ، فلم يكن الكاتب يتنبأ بقدر ما كان يرصد الواقع لتأتي الرواية الجزائرية الحديثة مثقلة بالدماء و الموت و القلق... ، و لم يكن الروائي في تعبيره بحاجة إلى بطل بل كان هو البطل في كثير من الأحيان .

و كما عرف الواقع السياسي و الاجتماعي تحولا واكب النص الروائي هذا التحول ليضفي المصداقية في النقل و التصوير، بأدوات فنية متفاوتة من حيث النضج و التطور, فلكل مبدع رؤاه الخاصة و آلياته الفنية ، وتصوراته الجمالية التي لها – دون شك– تأثير في شكل و مضمون عمله الإبداعي وعلى صعيد هذه الرواية بالذات, قام الكاتب بتطويع أدواته التعبيرية, و التقنية محاولا الاستفادة من كل نظيرات الرواية الحديثة ، ذلك على مستوى المضمون و البناء الفني ، وفق ما جاء في مقدمته " وجدتني اخضع لجدلية العلاقة ما بين الشكل و المضمون" .

و المتأمل لبنية النص الروائي الشكلية و حمولة المتن الداخلية و الخارجية يلفت انتباهه للوهلة الأولى نمطية النص المؤسس على ثنائية نابعة من جدلية الواقع المثخن بالأحداث .و قد حاول الطاهر وطار اعتمادا على هذه الثنائية إحصاء مظاهر و تجليات الأزمة على مختلف المستويات ، و كشف مختلف بؤر الصراع و إبراز حجم و درجة التناقضات في الوطن قبل و أثناء الأزمة إثر الصراع القائم بين عشاق السلطة ، و التناقض و النزاع الفكري و الثقافي و قيام جدلية التقليد و الحداثة و علاقة الماضي بالحاضر و صراع الأجيال ، بأسلوب رمزي يجمل و لا يفصل ، يوحي و لا يفصح ، ليصبح القارئ طرفا ثالثا في العملية الإبداعية إذ يسهم في عمليه إنتاج النص الأدبي بفك طلاسمه و تأويل رموزه .

و من هذا المنطلق حاولنا التوغل في هذا المنجز الروائي لدراسة ظاهرة التضاد باعتبارها ظاهرة فنية و تقصي الجماليات التي تتجلى في النصوص بتوظيفه .

و هكذا نطرح إشكالية مفادها :

هل تجلت ظاهرة الثنائيات الضدية في كل مستويات البناء السردي و ما الدافع الأساس في توظيف هذه التقنية ؟ .

لأجل ذلك جاءت الدراسة الموسومة "تجليات الثنائيات الضدية رواية الشمعة والدهاليز " للروائي الطاهر وطار" دراسة تعالج موضوع بالغ الأهمية و هو تقصي عملية تجلي هذه البنية داخل النص الروائي و على مختلف المستويات ، مع محاولة معرفة مدى نجاح الروائي في خلق الجمالية بتوظيف هذه التقنية و ما مدى فاعليتها في النص .

لقد حظيت روايات " الطاهر وطار " باهتمام بالغ من قبل الباحثين و تم دراستها على مختلف المستويات و بالأخص رواية " الشمعة و الدهاليز " لأنها مثلت أدب المحنة ، فهناك من تناول جانبها المضموني بالتحليل ، كرواية ذات توجه سياسي و

هذا ما وجدته في دراسة لطيفة قدور ماجستير بعنوان هاجس الراهن بثلاثية الطاهر وطار "الشمعة و الدهاليز ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ، مقاربة بنيوية تكوينية" في جامعة منتوري قسنطينة و أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة هو الكشف عن خلفيات الصراع الدامي في الجزائر إثر إحداث العشرية السوداء.

و ما لاحظته في هذا العمل هو أنه أقرب للتأريخ منه كدراسة أدبية فنية لتحذوا بذلك حذو أهم كتاب "**أدب المحنة**" .

بالإضافة إلى دراسة الطالب أومقران حكيم الموسومة "تجليات الخطاب الروائي الجزائري المعاصر في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار" جامعة بجاية الجزائر , التي تناول فيها كل من الرؤية السردية وترتيب الزمن بالدراسة والتحليل , حيث خلص إلى أن لجوء الروائي لهذه التقنية في سرد الروية ماهو إلا محاولة تجريب تعددي على مستوى السرد لمواكبة أحداث الرواية , أما على مستوى الزمن فهي كسرت الطريقة الخطية المألوفة ,إلا أن هذه الدراسة اقتصرت على عنصري السرد والزمن ,ومن هذا المنطلق ,حاولنا تسليط الضوء عليها من زاوية أخرى تمثلت في تقصي الثنائيات الضدية في هذا العمل.

أما عن أسباب اختيار الموضوع فالسبب الأول كان ذاتيا ، تبرره الأحداث الأليمة التي عصفت بالجزائر و كانت جزءا من طفولتي .

وتم التركيز على فن الروية لما تملكه من عنصري التشويق والإغراء، و تم اختيار رواية " الشمعة و الدهاليز " فانه قناعة شخصية بحيث أن أدب هذا الروائي الفذ يجنح إلى عرض قضايا وطنية ، بطابع فكري فلسفي و برؤية صوفية تستوعب الواقع و التاريخ و الدين و الأسطورة .

اعتمد هذا البحث على مصدر رئيسي و هو رواية " الشمعة و الدهاليز" و قد ساهم في دراسته مراجع تهتم بالتنظير " الثنائيات الضدية – دراسات في الشعر العربي القديم " للدكتورة سمر الديوب ، " بناء الرواية " لسيزا القاسم ، و كذلك "المعجم الفلسفي" للدكتور جميل صليبا ، أما فيما يخص المراجع المعتمدة في" الإجراء التطبيقي" فهي كل من ،" بنية الشكل الروائي " لحسين بحراوي ،" علم الدلالة " لاحمد مختار عمر ، و كذلك " في نظرية الرواية " لعبد المالك مرتاض ، وكذا مجموعة من المقالات و الدراسات المنشورة في المجلات ، و الرسائل الجامعية و كان لهذه المراجع دور بالغ الأهمية في إنارة طريق بحثنا بإجابتها عن مختلف التساؤلات .

فرضت علينا متطلبات البحث أن يكون هيكله العام و ترتيب فصوله و محتوياته كما يلي مقدمة و التي حاولنا فيها الإلمام بالموضوع و بخيوطه العامة و اشكالياته الأساسية مقسم إلى فصلين مهدنا لهما بمدخل جاء فيه التعريف بالخلفية الفكرية للتضاد ، و المتمثلة في الجدل و الصراع في جميع مظاهر الكون .

تناولنا في الفصل الأول الذي يمثل (الجانب النظري) ، للدراسة ثلاث مباحث تناولنا فيها على التوالي ( ماهية التضاد ، التضاد عند القدامى و المحدثين, و كذا الدراسات الحديثة (الدلالية ، اللسانية ، الشعرية ، القرانية و السردية )

أما الفصل الثاني فهو( إجراء تطبيقي) تم فيه دراسة تجليات التضاد في ثلاث مباحث على المستوى الشكلي ( الغلاف –العنوان–الاستهلال)–والتجلي الداخلي على مستوى (الشخصيات–الزمان–المكان ) والتجلي الخارجي على مستوى( ثنائيات الصراع: الذات /الأخر، الغنى /الفقر، التمسك/ الانسلاخ،الدين/السلطة) ، وفي أخر البحث أجملنا ما توصلنا إليه من نتائج بخاتمة .

بخصوص المنهج المتبع بهذا البحث ، فسيكون المنهج الوصفي بالاستعانة بأدوات و إجراءات المنهج التحليلي ، لأنه بحسب اعتقاد المنهج الكفيل للكشف عن بنية التضاد في مختلف مستويات البناء السردي ،و تقصي مختلف التقنيات ، عن طريق الوصف و التحليل .

و انطلاقا من هذا المسعى جاء البحث إجابة عن أسئلة مفادها

- هل شمل التضاد كل مكونات البناء السردي أم أنه أقتصر على البعض ؟
- فيما تتمثل الثنائيات الموظفة لخلق الصراع داخل النص الروائي ؟
- هل نجح الأديب في خلق الجمالية بتوظيف هذه الترسانة من الثنائيات أم أنها كانت مجرد تضادات لغوية دخيلة عن النص ؟

وقد واجهت هذا البحث العديد من الصعوبات من أهمها قلة الدراسات السردية ، التي تناولت هذا الجانب بالبحث و الدراسة ،مع ضيق الوقت لامتهاني التعليم في المستوى الابتدائي وهذا ما حال دون بلوغ البحث المستوى العلمي المطلوب. مع أننا لم ندخر جهدا في إثرائه ولا نزعم بذالك أننا قلنا كل ما يتعلق بموضوع بحثنا، فكل جهد بشر يعتريه النقص والقصور متأملة أن تتكفل الأيام الباقية باستكماله في دراسات أخرى .

و في ختام هذه المقدمة أتقدم بالشكر للوالدين الكريمين ، راجية من المولى عز وجل أن يحفظهما لي و يديم عليهما الصحة و العافية ، وببالغ الاحترام و التقدير و الامتنان أتقدم بالشكر إلى أستاذي الدكتور" صالح غيلوس " الذي كان خير معين ، فلولاه لما حققت هذه الدراسة مجرد فكرة ، جزءا من الأهداف المسطرة لها ، و لكل من ساهم في هذا العمل ولو بكلمة طيبة ، كما لا انسى أن أتوجه بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة التي ستثري هذا البحث بتصويبها لأخطائه ، لعله يكون مرجعا قيما يستفيدون به في دراسات مماثلة .

إن المتأمل في الأعمال الأدبية يجد انه لكل عمل أو فكر أو فن خلفيات وعلل تفسر وتحدد طبيعة هذه الخلفيات والعلل قد تكون اجتماعية أو دينية أو فلسفية أو غير ذلك .

وبما أن موضوع البحث يدور حول ظاهرة الثنائيات الضدية وما لها من فاعلية في بناء النص الأدبي وإبراز دلالاته ، وأبعاده من خلال الصراع الذي يتولد عنهما .

يعتمد الفكر عامة على الثنائيات الضدية وحوار الحدود المتقابلة و المتباينة وهو ما يسمى بالفلسفة الجدلية أو الديالتيك ، فتجتمع في النفس البشرية ثنائيات ضدية يمكن عدها كامنة في أغوار النفس الإنسانية فالحياة غريزة واضحة الأثر في حركاتنا وسكناتنا ، والموت غريزة مائلة أمام أعيننا ، والسواد والبياض موجودان جنب إلى جنب في الحياة[1].

وجدنا أنه من المفيد أن نعمل في هذا المدخل قبل التأصيل لهذه الظاهرة من خلال مفاهيمها وتعريفاتها بإلقاء نظرة وجيزة على مفهوم الجدل لارتباطه الوثيق بالتضاد ، ولكون الجدل هو المحرك الأساس لكل فعل إنساني ، فهو موجود في الذات الإنسانية وبين المجتمعات حتى بين الإنسان والطبيعة .

## 1- الوجود قائم على الجدل

الجدل في المفهوم الفلسفي يعني الصراع والتضاد الكمي والكيفي في جميع مظاهر الكون وخير دليل على ذلك الثنائيات الكونية ، الليل / النهار / الحياة / الموت ، الغنى / الفقر ، الجفاف / الخصوبة ..

[1] سمر الديوب : الثنائيات الضدية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2009 ، ص4 .

فالإنسان محكوم بقوانين الجدل والاختلاف والتضاد والصراع بداية من تكوينه الفيزيائي ، وصولا إلى تكوينه الوجداني والعاطفي ، فالله خلق الإنسان وجعل منه نوعين مختلفين في الجنس وفي الطباع وفي الخصائص النفسية وحتى في الشكل .

حاول الفلاسفة أن يفهموا الكون ، فقسموه إلى ذات ( إنسان ) وموضوع كون ...ونجم عن هذا الفصل وجود ثنائيات لاهوتية ، الخير / الشر ، الحق / الباطل ...وضدية : الظلام / النور ، واجتماعية : الظالم / المظلوم ....

كالصراع العقائدي بين الكفر والإيمان من خلال ثنائية الخير والشر إلى يومنا هذا ، فالجدل قائم ومستمر في حياة البشر بين الأنا وذاتها من جهة وبينها و بين الآخر من جهة أخرى " الجدل مبني على تقابل الضدين لاستخراج نتيجة جامعة بينهما .

إن تاريخ الفلسفة " هو تصادم بين الأمزجة البشرية وهذا الاختلاف بين الأمزجة له أيضا شانه في ميدان الأدب والفكر [1]

بمعنى أن الجدل والاختلاف في مظاهر الكون خلق تصادم حتى في أمزجة البشر لينعكس على أعمالهم الفنية والأدبية .

يتجلى مما سبق أن الكون كله جدل ، وهذا الجدل يتجلى في كل مظاهر الحياة " الثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون ، كثنائية الأضداد ، وتعاقبها ...أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عنه أفلاطون ....[2] هذه الجدليات والثنائيات يشهد التاريخ على وجودها حيث تناولتها الكثير من الفلسفات والنظريات والمعتقدات .

[1] سمر الديوب ، الثنائيات الضدية ، ص4 .

[2] المرجع السابق ، ص4 .

إذا نظرنا إلى القران الكريم ، نجد أنه يقر بوجود الاختلاف والتضاد والتمايز والجدل بين أبناء البشر وتقر بأن هذه الازدواجية المتضادة ، هي سنة الكون ، لأنها ضرورية لحدوث لتطور والاستمرارية فمثلا في القرآن الكريم نجد آيات كثيرة تشير إلى هذا ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى : " *يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ* مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " [1].

وفي موضع آخر من القرآن الكريم نجد آية أخرى تشير إلى فكرة الأزواج والثنائية في خلق وتنوع الموجودات بين صنفين متغايرين قال تعالى : " *وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* " [2].

فكل ما هو موجود قائم على الشيء وضده والشيء وما يخالفه وخلاصة القول في هذه القضية أن الآيات الكريمة أقرت صراحة بوجود الاختلاف والتضاد والتنوع والجدل بين البشر ، وبين كل الموجودات ، ففي داخل النفس البشرية يلتقي طرفا هذه الثنائية التي انشغل بها الفكر الإنساني كثيرا عبر اختلاف عصره ، وبدت الحياة صعبة التفسير بمعزل عن فكرة الأضداد والثنائيات [3] فهي قائمة في كثير من جوانبها على أضداد وثنائيات .

من جانب آخر ظهرت نظريات تقر بجدلية الكون وترى الجدل صداميا تلغى فيه الفكرة الأخرى ولا تعايش بينهما وأخرى ترى أن الجل ضرورة في الحياة ، ولكنه جدل يؤدي في

---

[1] سورة الحجرات ، الآية 13.

[2] سورة الذاريات ، الآية 49 .

[3] سمر اليديوب ، الثنائيات الضدية ، ص4 .

النهاية إلى التكامل " الجدل هو التطور المنطقي الذي يوجب ائتلاف القضيتين المتناقضتين واجتماعهما في قضية ثالثة " [1]

في حين أخرى تنكر الجدل تماما ، ونشر هنا أننا لسنا في مقام سره لمختلف النظريات التي تحدثت عن الجدل فهدفنا هو إثبات قيام الكون على مبادئ الجدل .

وبلغ الجدل مع ( هيقل ) ذروته وأصبح منهجا فلسفيا شاملا إذ آمن هيقل بان الجدل ليس صفة عارضة بل هو كل حركة علمية كانت أو فلسفية .

ويوضح ( محمد شوقي الفجري ) المنطق الجدلي عند هيقل فيقول : " أما الجدل الديالكتيكي هو منهج للبحث والتفكير يقوم على أساس أن كل ما في الوجود في تغير مستمر ، بسبب ما يحمله في محتواه من تناقض يؤدي إلى إنشاء جديد ..."[2]

فيشير عبد الرحمان بدوي في تفسيره لفكرة الجدل عند ( هيقل ) فيقول "..والوجود في مشاقه مع ذاته ..والتغير معناه ، المغايرة ، والمغايرة أن يصير الشيء إلى ذاته ، وهذه الغيرية معناها وجود التضاد في طبيعة الوجود ..واذا كان التغير جوهر الوجود كان التضاد من جوهر الوجود كذلك ..." [3] وخلاصة ما يمكن أن نقوله أن هيقل يرى في الجدل جوهر للوجود ، وأن هذا الوجود قائم على التغيير المستمر ، وهذا التغير المستمر

[1] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ص394 .

[2] محمد شوقي الفجري ، جدلية الإسلام ، دار تثقيف للنشر والتأليف ، ط1 ، الرياض ، 1989 ، ص13 .

[3] عبد الرحمان بدوي ، الزمن الوجودي ، دار الثقافة ، ط3 ، بيروت ، لبنان ، 1973م ، ص25 .

والحركية لا يكون إلا بوجود التضاد الذي يحدث بين الموجودات والذي يؤدي حتما إلى خلق واقع جديد مادة وفكرا .

يتجلى لنا قوام الحياة متمثلا في الحركة الدائمة والتغير والجدل والثابت هو أن كل ما في الوجود يقوم على ثنائية التركيب من تناقض وتضاد فهناك : الخير والشر ، العلم والجهل العقل والعاطفة ، الرجل والمرأة ، والحياة والموت ، والدنيا والآخرة ، الحق والباطل ، الليل والنهار ، الجنة والنار ، السواد والبياض وغيرها من الثنائيات المتضادة التي لا تعد ولا تحصى .

## 2- اللغة وعاء الجدل والتضاد

خلصنا مما سبق إلى أن " الجدل هو المحرك الأساس لكل حركات الوجود سواء المادية أو الروحية ، والتي يمكنها التظاهر في أنساق معرفية متنوعة ، وفي سلوكات أو أيديولوجيات ، وأيضا في تصورات فكرية ومذهبية والتاريخ حافل بها [1].

بمعنى أن هذا الجدل يتجلى في الحياة في شكل ثنائيات ضدية ، التي شكلت الخطوط العامة لمعظم الظواهر الكونية فالسماء والأرض ، الذكورة والأنوثة ، الحضور والغياب.

وكما رأينا أن بعض الفلاسفة والمفكرين يرون أن هذه الثنائية بني عليهما الوجود وان الذهن البشري مجبور على ترتيب العالم كله على شاكلة تلك الأضداد ولهذا عبر الإنسان عن علاقته بهذه الثنائية عبر العصور من خلال سلوكاته ومعتقداته ومختلف تصوراته ووجد أن الفن وأدواته ومنها اللغة وهي الوسيلة الأقوى للتعبير عن هذه الثنائية الجدلية "

[1] مصطفى ناصف ، النقد العربي (نحو نظرية ثانية ) منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ص9 .

إن اللغة حاملة للفكر والشعور لذلك فمن الطبيعي أن تكون وعاء لهذا الجدل الوجودي والإنساني ، فما اللغة إلا ترجمان للمعاني والأفكار ، وذلك على مستوياتها المختلفة ..[1].

إن اللغة هي وسيلة الأدب للتعبير عن مشاعره وفلسفته في الحياة ، فهي الأداة التي تجسد فكره ووعيه ونظرته للحياة " اللغة وسيلة إنسانية صرفة ، غير غريزية ، لنقل الأفكار والعواطف والرغبات عن طريق نظام من الرموز الصادرة اختيارا عن الإنسان " [2] بمعنى أنها الأداة التي تجسد فكره ووعيه ونظرته للحياة ، وهي مرتع يصب فيه كل ما يدور في خلده " فان كان المعماري أو الرسام يتعمل أدواته الخاصة في تشكيل حيزه ( أشكال ، خطوط ، أصباغ ) فان وسيلة الأديب هي اللغة التي تحكم حيزه ، وترسم ملامحه وتشكل هيئته [3] .

وبما أن اللغة عند الأديب هي تعبير عن الشعر والفكر فمن الطبيعي لها أن تكون تعبيرا عن ما يحمله من جدل أو صراع أو اختلاف في نفسه أو مع غيره " اللغة التي تظاهر وتتحق في أشكال لغات كثيرة ، ولهجات متعددة ...فهي نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة بعد أن تتلقاه عن المجتمع ، وتحقق به وظائف معينة ، وينتقل من جيل إلى جيل ، فيمر بأطوار من التطور ، متأثرا في ذلك بسائر النظم الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية ، والدينية وغير ذلك " [4] .

---

[1] المرجع نفسه ، ص9 .

[2] ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة العربية والانجليزية واللاتينية ، ترجمة كمال بشر ، دار غريب للنشر ، مصر ، ط2 ، 1997 ، ص20 .

[3] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، 1998م ، ص155.

[4] رمضان عين التواب : فصول في فقه اللغة ، دار النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1999 ، ط6 ، ص11-12 .

مما سبق نستطيع أن نقول أن سلوكاتنا وحركاتنا وأقوالنا ومشاعرنا ...لها علاقة بالحركة الجدلية التي تحكم الوجود سواء كانت فعلا أو شعورا أو فكرا أو فنا وان الشكل الذي يتمظهر فيه هذا الجدل هو التقابل بكل أنماطه ودرجاته وأشكاله ، حيث قد نعبر عن التوافق مع غيرنا وقد نعبر عن التضاد أو الاختلاف هذا كله تحمله اللغة في ألفاظها

و معانيها لأنها بكل بساطة " ترجمان الفكر "

يمكن أن نلخص العلاقة بين الأطراف الثلاثة : الجدل والتضاد واللغة في الشكل التالي :

**يظهر في شكل** **وأدواته هي**

**الجدل** ← **التضاد** ← **اللغة**

ومما سبق نستخلص ما يلي :

- أن الجدل هو المنطلق لان الحياة قائمة على الجدل
- التضاد يعتبر شكلا تتجلى فيه الثنائيات الجدلية .
- اللغة هي الأداة التي تظهر هذا الجدل .

## أولا: التضاد في المفهوم اللغوي و الاصطلاحي

### أ- التضاد في المفهوم اللغوي

ورد لفظ التضاد في كلام العرب ولغتهم " فالضد بالكسر والضديد المثل و المخالف ضد ، والجمع أضداد ، ولقد ضاد ، خالفه وهما متضادان ، ويكون جمعا إذا اجتمعوا عليه في الخصومة ويكونون عليهم ضدا مريم 82 أي غلبه ومنعه ، وعنه صرفه برفق والضد بالفتح الملء ، يقال : ضد القربة يضدها ، أي : ملأها ، و أضد الرجل غضب [1].

المتضادان : هما شيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد ، كلفظين الليل والنهار اذا جاء هذا ذهب ذاك [2].

ويقال : " السواد ضد البياض والموت ضد الحياة ..." [3].

ويقصد بالأضداد " الكلمات التي تؤدي إلى معنين متضادين بلفظ واحد " [4].

والتضاد " أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين كقولك الرجل والمرأة ، والجمل والناقة ...وهذا هو الكثير الذي لا يحاط " [5].

---

[1]- مجد الدين الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مادة (ضدد) المؤسس ةالعربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ج1 ، ص330 .

[2]- ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة (ضد) ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر (د ت ) ، ج3 ، ص360 .

[3]- السيوطي : المزهر في علوم اللغة ، دار التراث ، شرحه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1 ، ط3 ، ص385 .

[4]- المرجع نفسه ، ص 385 .

[5]- المرجع نفسه ، ص387 .

حتى الضد قيل أنه من الأضداد فرد الأنباري بقوله " وهذا عندي قول شاذ لا يعول عليه ، لان المعروف من كلام العرب : العقل ضد الحمق والإيمان ضد الكفر ، والذي أدى من موافقة الضد للمثل لم يقم عليه دليلا نصح به حجته [1]

ونجد من خلال هذا التناول اللغوي للفظ " التضاد " في لغة العرب أنه يدل على عدة معان منها : الملل والمخالفة والغلبة والمنع والملء و غيرها من المعاني وان الذي ينطبق مع المفهوم الاصطلاحي من حيث الدلالة لفظ المخالفة من دون الألفاظ الأخرى .

**ب- إشكالية التضاد في المفهوم الاصطلاحي**

كما تعددت تعريفات العلماء للأضداد في اللغة تعددت تعريفاتهم للأضداد في الاصطلاح منها ما كان يشبه التعريف اللغوي ومنها ما قسمه تقسيما تاريخيا حسب القديم والحديث ولكل منهم رؤيته للتضاد .

**فالرأي القديم :**

كان يعني بالتضاد " من سنن العرب في الأسماء أن يسموا التضادين باسم واحد عند الجوف الأسود ، والجوف الأبيض " [2] وذلك عند اصطلاح اللغويين بينما الرأي الحديث يعني بالتضاد " وجود لفظين يختلفان لفظا ومتضادان معنى ، كالقصير في مقابل الطويل ، والجميل في مقابل القبيح " [3].

فالمفهوم الحديث يقابل مفهوم الطباق عند البلاغيين ويندرج مفهوم " الطباق " في البلاغة العربية تحت علم البديع ضمن المحسنات المعنوية وهناك إشكالية بين مفهومين " التضاد

[1]- أبوبكر الانباري ، الأضداد : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ط1 ، 1960 ، ص27 .

[2] -السيوطي : المزهر في علوم اللغة ، ص387 .

[3]- المرجع نفسه ، ص388 .

" و " الطباق " في المفهوم الاصطلاحي .

ففي الدراسات اللغوية نجد بأن مفهوم " التضاد " ارتبط بالجانب اللغوي وعرف عدة تعريفات منها تعريف أبو بكر الانباري بقوله : " هي الحروف التي يوقعها العرب على المعاني المتضادة منها مؤديا عن معنيين مختلفين " [1].

أما أبو الطيب اللغوي يقول عن الأضداد الأضداد جمع ضد وضد كل شيء ما نافاه ، نحو: البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليس كل ما خالف الشيء ضد له آلا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين ، وإنما ضد القوة الضعف ، وضد الجهل العلم ، فالاختلاف أعم من التضاد إذا كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين [2].

ويقول التهانوي في تعريفه للتضاد " يطلق على معان منها التقابل والتنافي في الجملة ومنها الطباق والجمع بين معنيين متضادين " [3].

كما نجد في النقد العربي القديم " ترواح استعمال النقاد القدامى مصطلح التضاد ...بين الطباق والتكافؤ والمطابقة والمقابلة والتطبيق [4].

إذا فان مفهوم " التضاد " ليس فيه دلالة المخالفة في الأعم الأغلب وذلك في المفهوم اللغوي العربي كنحو قولنا الكلمتين اللتين بينهما تضاد أنهما تشتركان في ملح دلالي واحد

---

[1]– أبو بكر الانباري : كتاب الأضداد ، ص10

[2]– أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب : تحقيق عزة حسن ، دمشق ، ط1 ، ج1 ، 1960 ، ص1 .

[3]– التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، تصحيح : محمد وجيه غلام قادر وآخرون، ج1 ، طهران ، 1967 ، ص874 .

[4]– سمر الديوب ، الثنائيات الضدية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2009 ، ص6

ولا تشتركان في آخر يكون موجودا بإحداهما وغير موجود بالأخرى نحو مذكر / مؤنث يشتركان في الجنس ويختلفان في النوع .

أما نقادنا المحدثون فقد اعتمدوا على معطيات الفكر العربي وهنا تكمن الاشكالية فترجمة مفهوم المخالفة والتغاير ومشتقاتهما في المفاهيم الغربية إلى مفهوم " التضاد " في اللغة العربية وكان الأصوب أن يترجم إلى مفهوم " الطباق " " اذ يماثل مصطلح التكافؤ مصطلح الطباق الذي اختلف النقاد في تحديد تسميته ...وهو في النهاية على تعدد تسمياته يعني لديهم التكافؤ والتضاد والمقابلة " [1].

وفي جانب آخر نجد أن البلاغيين قسموا " الطباق " إلى عدة أقسام أو أشكال وبعدة اعتبارات فيقال : " إن الضدين إما أن يكونا اسمين أو فعلين أو حرفين أو أن يختلفا في الصيغة باعتبار آخر وهو اعتبار الإيجاب والسلب أو الحقيقة والمجاز " [2].

فالتضاد في البلاغة العربية هو الجمع في الجملة بين ثنائية اللفظ والمعنى وهو ما يسمى الطباق .

ويطلق في الاصطلاح الفلسفي على كل موجود في الخارج مساو في قوته لموجود آخر ممانع له أو على وجود مشارك لموجود آخر في الموضوع ، معاقب له ، بحيث اذ قام أحدهما لم يقم به الآخر [3].

وفي اصطلاح المناطقة " صفتان وجوديتان تتعاقبان على موضوع واحد يستحيل اجتماعهما عليه ولكن قدير تفعان مثل الأبيض والأسود [4].

---

[1]- سمر الديوب : الثنائيات الضدية ، ص6 .

[2]- مازن موفق صديق الخيرو : الثنائيات الضدية في سورة الرعد ، آداب الرافدين ، العدد 5 ، 2010 ، ص119 .

[3]- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ص285 .

[4]- المرجع نفسه ، ص285 .

ويعد التضاد أحد المفاهيم النقدية الحديثة وكان الاصوب كما أشرنا أن يترجم إلى مفهوم الطباق ، فقد ظهر " في عالم النقد على المستويين النظري والتطير في خاصة بعد ظهور الطروحات البنيوية وما فيهما من موضوعات لسانية " في أوائل القرن العشرين .

**ثانيا :التضاد عند القدامى والمحدثين**

**أ- التضاد عند القدامى**

اختلف العلماء في وجود الأضداد في كلام العرب ، وطال النقاش والجدال فيهما ، وشغلت العلماء قديما وحديثا ، ويمكن حصر آراء العلماء فيهما إلى رأيين هما مؤيد يدافع عن وجود الأضداد ويفسرها و إلى منكر لهذا الوجود يعيب على العربية هذا الأسلوب .

- **الرأي الأول : المثبتين للأضداد**

القضاء نوع من الاشتراك وهو ظاهرة لا توجد في جميع اللغات غير إنها في اللغة العربية تكثر أمثلتها ومن ذلك ما ذكره السيوطي حيث قال : " ....من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد نحو الجوف للأسود والجوف للأبيض " [1].

وقد ذكر كذلك السيوطي رأي المبرد في هذه الظاهرة الذي قال : " من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ...ومن ما يقع على شيئين متضادين كقولهم جلل لكبير والصغير ..."[2].

ومن المثبتين من حملة نفسه عناء الرد على المنكرين ومن هؤلاء ابن الانباري الذي يقول في كتابه الأضداد " أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف

[1]- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، دار الجيل ، بيروت ، ج1 ، ص387 .

[2]- المرجع نفسه ، ص388 .

معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة على المعنيين دون الآخر ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد [1].

وقال هذا المقال ردا على بعض العلماء الذين اعتبروا الاضداد نقصا في كلام العرب وفي لغتهم.

وقد كانت الاضداد – ومازالت – بهذا المعنى مرادا للقول عند الباحثين ، وموضعا للجدل عند العلماء والدارسين ، فمنهم من " قال بإمكان وقوعها ، وعد وضعهما في مألوف القوانين اللغوية ، والمواضعات الاصطلاحية وذلك لان المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية ، وذكروا من عللها وأسبابها وشواهدها الشيء الكثير ، من هؤلاء الأصمعي وأبو عبيدة و السجستاني وابن السكيت وقطر وابن الانباري وغيرهم " [2].

كما يبدو ذلك واضحا من مصنفاتهم وآرائهم المنتشرة في كتب اللغة والأدب .

فالتضاد عند القدماء هو أن يكون اللفظ واحد لكن يرد بمعنيين أحدهما ضد الآخر ، إلا أن هناك من أنكر وقوعه واجتهد في تأويل أمثلته تأويلا يخرجهما عن التضاد .

- **الرأي الثاني : المنكرين للأضداد**

أنكر ظاهرة التضاد جماعة من العلماء ، ومجلة بعضهم في ذلك أنهم يدافعون عن العربية ، وهم مقرون بوجود ظاهرة التضاد ، إلا أن إنكارهم لهذه الظاهرة ظنا منهم أنها حماية للغة العربية من منطلق أن التضاد يجعل العربية مبهمة و غامضة وذلك لدلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادين ، فحاولوا أن يبعدوا هذه الظاهرة عنها ، بإنكارهم لها

[1]– أبو بكر محمد بن القاسم الانباري ، كتاب الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ط1 ، 1960 ، ص2 .

[2]– أبو بكر محمد بن القاسم الانباري ، كتاب الأضداد ، ص8 .

وإبطالها ، وعلى رأس هؤلاء المبرد وابن درستويه الذي ألف كتابا في إبطال الأضداد الذي لم يصل إلينا سوى بعض النصوص التي نقلها عنه السيوطي ومنه تلك النصوص قوله أن اللغة موضوعة للإبانة عن المعنى ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر ، لما كان في ذلك إبانة ، بل تعميه وتغطيه ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا العلل ...فيتوهم من لا يعرف العلل أنهما لمعنيين مختلفين [1] وعلى الرغم من أن ابن درستويه على رأس المنكرين للأضداد إلا انه قد اضطر للاعتراف ببعضهما في قوله : قد يجيء الشيء النادر من هذا العلل .

كذلك تاج الدين الارموي أنكر الأضداد معتمدا على مجلة بسيطة هي " أن النقيضين لا يوضه لهما واحد لان المشترك يجب فيه إفادة التردد بين معنيين والتردد بين النقيضين حاصل بالذات لا من اللفظ[2].

وانتصر الجوالقي لرأي المنكرين نسبها للمحققين من العلماء في قوله " المحققون من علماء العربية ينكرون الأضداد " [3]. وغريب من الجوالقي هذا الادعاء لان المنكرين للاضداد قلة وتنوعت حجج هؤلاء وفي مذهبهم منهم من احتج بأن اللغة توقيفية محال على الله خلق المبهم في اللغة .

قال رمضان عبد التواب : ولم تسلم العربية من هجوم الشعوبيين عليها بسبب ما فيها من الأضداد " غير أن هذا رأي باطل لا يرجع إلى حقيقة أو صواب ، بل يرجع إلى حقد وضغينة على العرب في نفوس هؤلاء الشعوبيين من غير العرب لان مرد الأمر في

---

[1]– السيوطي ، المزهر

[2]– جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، ص378 .

[3]– د.رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، دار النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1999 ، ط6 ، ص336 .

مسألة الاضداد في اللغة إلى سياق الكلام ، والى قرائن الحال التي يكون فيها الناس أثناء التخاطب [1].

قال أبو العباس عن ابن الاعرابي : " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، ربا عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض علينا فلم تلزم العرب جهله ... والأسماء كلها لعلة منها من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله [2].

**التضاد عند المحدثين**

التضاد عند المحدثين نوع من العلاقة بين المعاني ، بل وربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى ، فمجرد ذكر معنى من المعاني يدعوا ضد هذا المعنى إلى الذهن ، ولا سيما الألوان فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد .

فبالرغم من أن التضاد بالمفهوم القديم موجود في اللغة إلا أنه لم يحظى باهتمام اللغويين المحدثين ، اللهم إلا ما أتى عرضا عن بعضهم مثل ستيفن أولمان حيث قال " من المعروف أن المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبا إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة [3].

فاللغات ليس بها حاجة واقعية إلى المترادفات الحقيقية لكن التضاد ملمح مطرد وطبيعي للغاية للغة ما ويكمن تحديده بدقة تامة [4].

---

[1]- المرجع نفسه ، ص338،339 .

[2]- أبو بكر الانباري ، كتاب الأضداد ، ص7 .

[3]- ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ترجمة كمال بشر ، دار غريب للنشر ، مصر ، ط2 ، 1997 ، ص119-120 .

[4]- المرجع نفسه ، ص107 .

ومن هنا يتضح أن التضاد عند المحدثين يعين وجود لفظين يختلفان لفظا ويتضادان معنى.

والخاصية الأساسية لكلمتين بينهما تضاد أنهما يشتركان في ملمح دلالي واحد وهناك ملمح دلالي لا يشتركان فيه يكون موجود بإحداهما وغير موجود بالآخرة وذلك نحو النور والظلام ..."[1]

الملمح الدلالي المشترك هو اللون والمختلف هو درجة اللون .

إن الحالتين المتضادتين إذا تتالتا أو اجتمعتا معا في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم وأوضح ، وهذا لا يصدق على الإحساسات والادراكات و الصور العقلية فحسب ، بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة والألم والتعب والراحة الخ ...فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضا و بضدها تتميز الأشياء [2].

بمعنى أن التضاد عند المحدثين غير ما كان عند القدماء فهو عند علماء البديع الجمع لفظين متضادي المعنى ويسمون ذلك " الطباق " كما نراه بين لفظي الفرح والحزن في قوله تعالى " فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا " [3] وهنالك من عده مقابلة .

[1]– احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998 ، ص100 .

[2]– جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ص285 .

[3]– سورة التوبة ، 82 .

**أنواع التضاد**

وضع اللغويون المحدثون أنواعا عديدة من التضاد :

**1- التضاد الحاد**

وسمي بالتضاد غير المتدرج وهو الذي يفصل بين اللفظين بحسم دون تصور تدرجات فيما بينها ومن أمثلته " ميت ، حي ، ومتزوج ، أعزب ، وذكر وأنثى ، وهذه المتضادات تقسم كلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر ونفي احد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر ، فإذا قلت أن فلانا غير متزوج فهذا يعني الاعتراف بأنه أعزب [1] " فلا توجد لفظة تتوسط بين الميت والحي أو الذكر والأنثى أو تخفف من حدة التناقض فيما بينهما فالعلاقة بينهما حادة وغير قابلة للتفاوت " فلا نقول ذكر جدا ولا ميت جدا "[2] وهذا النوع قريب من النقيض عند المناطقة ، ويتفق مع قولهم أن النقيض لا يجتمعان ولا يرتفعان ، أو أنهما لا يمكن أن يصدقا معا ، أو يكذبا معا " [3].

**2 - التضاد المتدرج**

ويعني وجود وحدتين معجميتين متقابلتين ، ووجود إحداهما ينفي الآخر ولكن يمكن أن يجتمعا " يمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية ، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر " [4] ويحمل عند المناطقة اسم ( التضاد ) ويصفون فيه الحدين فيه لا يستنفذان كل عالم المقال لذا فإنهما قد يكذبان معا فقولنا : " الحساء ليس ساخنا لا يغيب الاعتراف بأنه بارد وهذا النوع من

---

[1]- احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998 ، ص102 .

[2]- محمد علي الخولي ، علم الدلالة ( علم المعنى ) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، 2001 ، ص6

[3]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص102 .

[4]- المرجع نفسه ، ص102 .

التضاد نسبي ، فمثلا قولنا : الحساء ساخن ، يعني انه ساخن بالنسبة لدرجة الحرارة المعينة للحساء ...ويمكن وضع التضاد المندرج على مقياس متدرج يشمل إلى جانب التضاد المتطرف أزواجا من التضادات الداخلية ..فمثلا التضاد بين " الجو حار "و" الجو بارد " يمكن أن يوضع بينه في منطقة وسط عبارات مثل : الجو دافئ ، الجو مائل للبرودة ، اللتين تمثلان تضادا داخليا " [1]. فالعلاقة متدرجة قابلة للتفاوت .

### 3- التضاد العكسي

ويعني وجود وحدتين معجميتين متقابلتين ، ووجد احدهما ينفي الأخرى و لكن يمكن أن يجتمعا " ويطلق المناطقة على هذه العلاقة اسم التضايف والمتضايفات عندهم هما اللذان لا يتصور احدهما ، ولا يوجد بدون الآخر[2] " ويستوجب التلازم بين الضدين ، فلا بيع من غير شراء ، ولا تعليم من غير تعلم ، ولا زوج من غير زوجة ، " فلو قلنا محمد باع منزلا لعلي فيعني هذا أن عليا اشترى منزلا من محمد ، ولو قلنا : محمد زوج فاطمة ، فهذا يعني أن فاطمة زوجة محمد ، ولو قلنا : محمد والد علي فان هذا يعني أن عليا ولد محمد ...وهكذا [3].

### 4- التضاد الاتجاهي

وهو تضاد حركته الاتجاه " ومثاله العلاقة بين كلمات مثل : أعلى / أسفل ، ويصل/يغادر ، يأتي / يذهب ، فكلها يجمعهما حركة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما وان كان الأول يمثل حركة في اتجاه رأسي والآخران يمثلان حركة في اتجاه أفقي [4].

---

[1]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص103 .

[2]- المرجع نفسه ، ص103

[3]- المرجع نفسه ، ص103

[4]- المرجع نفسه ، ص103-104 .

### 5- التضادات العمودية

ولقد ميز Lyons بين التضادات العمودية والتضادات التقابلية أو الامتدادية فالأول مثل الشمال بالنسبة للشرق والغرب حيث يقع عموديا عليهما ، والثاني مثل الشمال بالنسبة للجنوب ، والشرق بالنسبة للغرب كما يبدو من الرسم التالي :

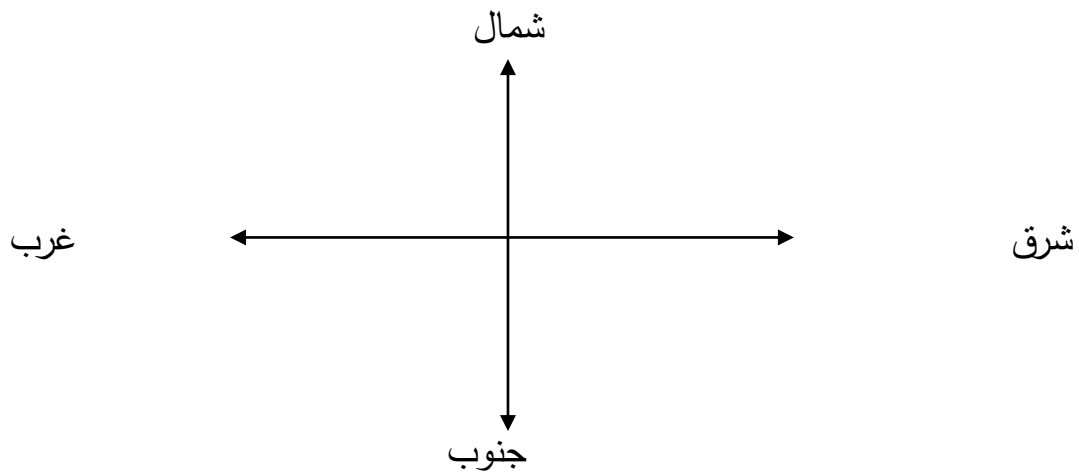


وأكثر الأضداد الموجودة في كثير من اللغات غير مرتبطة اشتقاقيا مثل : حسن ،سيئ ...ولكن كذلك يوجد المرتبط اشتقاقيا مثل : والد – ولد ..." [1].

[1]- أحم مختار عمر ، علم الدلالة ، ص104 .

**ثالثا: الثنائيات الضدية في الدراسات الحديثة**

لقد إهتمت الدراسات الغربية بهذه الظاهرة، لغويا و دلاليا على خلاف الدراسات العربية التي أهملتها إلى حد ما، و كل ما تم الإهتمام به هو ظاهرة الأضداد قديما على المستو اللغوي، إنما على المستوى الدلالي و أثرها في المعنى، و في البناء العام للنصوص، لم يكن بالمستوى المطلوب و بغض النظر عن اللبس أو الإختلاف في تسميتها تضاد أو طباق أو تقابل.

سأتناول الثنائيات الضدية بإعتبارها بنية لغوية متقاطعة اللفظ و المعنى متباينة، ظاهرة في النسق، تظهر في تباينها إبداعا و جمالا، تقوم على الربط بين الظواهر المنفصلة و التعالق بينها وذلك في الدراسات الحديثة الدلالية، و اللسانية، والشعرية، والدراسات القرآنية و السردية و قد دفعت ثورة اللسانيات في النص الثاني من القرن العشرين الدراسات تخد أفاق واسعة و منحتها اهتماما استثنائيا بحيث جعلتهم " يعيدون النظر في التضاد، فيميلون إلى الإعتماد عليه في التحليل، منطلقين في ذلك من عدة جزء من بنية النص"[1]

معولين في استنطاق لغته، على استخراج عناصرها المتقابلة، ثم تصنيفها و تحليلها في ضوء علاقات التضاد انكب جهود الدارسين على الترجمة لمختلف الدراسات الغربية سواء اللسانية أو المعجمية أو الدلالية لتقريب القارئ العربي من جو الدراسات الغربية الحديثة وقد كان أحمد مختار عمر من السباقين لذلك.

1-منى علي سليمان الساحلي : التضاد في النقد الأدبي (مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمام ، الجامعة الأردنية، الأردن، 1997،(د ط)، ص 248.

## أ- الثنائيات الضدية في الدراسات الدلالية

تعد الدراسات الدلالية من أولى فروع البحث اللساني العربي ظهورا و ذلك تأثيرا بالدراسات الغربية، التي فتحت المجال واسعا للتعمق أكثر في إكتشاف الأبعاد الدلالية، والجمالية

و البلاغية التي يحدثها التضاد في النصوص و الخطابات بمختلف أشكالها و أنواعها، وتحرر الباحثون و النقاد من الإرث اللغوي و البلاغي القديم، هذا الإرث الذي سيطر لعقود على طبيعة و حدود الدراسات المتعلقة بالتضاد و غيره من الأنماط التي تتدخل معه كالتقابل و الترادف و التكافؤ و التماثل، و غيرها من فنون البديع

و تعد دراسات (أوجدة) إحدى "أهم المحاولات المبكرة في استسقاء هذه الظاهرة اللغوية الدلالية"[1] كما قدم اللغويون الغربيون إسهامات متعددة و تعد كتابات "لاينز" ريادية في هذا الخصوص، فقد أكد مبدئية التقسيم الثنائي في الركيب الدلالي للغة، التي تنعكس عنها ظاهرة التضاد كما ميز بين أنواع عدة للتضاد تحت مصطلحات داخلية و الذي ميز التضاد عن الترادف بوصفهما "علاقتان موضعيتان من نوع مختلف" [2] و بفضل تفتح الدراسات العربية على المنهاج و النظريات الغربية شهدت فترات نوعية في هذا المجال ندكر منها "علم الدلالة" للدكتور "أحمد مختار عمر" الذي يقول في مطلع مقدمة كتابه لم يعد علم الدلالة الأن في حاجة إلى من يدافع عن وجوده، أو يبرز الإهتمام به، فقد

1- سعيد جبر : التقابلات الدلالية في العربية و الإنجليزية (تحليل لغوي تقابلي) عالم الكتب الحديث، ط1 ، عمان الأردن، 2004، ص5.

2- المرجع نفسه ،ص 5.

تخطى هذه المرحلة منذ نصف قرن أو يزيد"[1] بحيث قسم التضاد تقسيمات قريبة من تقسيمات غريماس "هناك أنواع متعددة من التقابل ترد تحت ما سماه اللغويون التضاد"[2] ليقسم التضاد إلى تضاد حاد، وتضاد متدرج، و تضاد عكسيو أخر إتجاهي بالإضافة إلى التضادات العمودية كما سبق ذكرهم بشكل مفصل في وقت سابق في هذه الدراسة،

بالإضافة إلى دراسة كل من (فايز الداية) بعنوان (علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق) و دراسة (أحمد نعيم الكراعين) بعنوان (علم الدلالة بين النظر و التطبيق) ودراسة (محمد سعد محمد)

بالإضافة إلى الدراسة القيمة (لسعيد جبر) بعنوان (التقابلات الدلالية في العربية والإنجليزية) وذلك وفق "تحليل لغوي تقابلي" و فها تناول قضية التقابل في إطار علم الدلالة الحديث في دراسة نظرية تطبيقية تهدف إلى الكشف عن أوجه التشابه، والاختلاف بين اللغتين في النظام و الأداء.

و من الدراسات المهمة ماجستير بعنوان "ظاهرة التقابل في اللغة العربية" للباحث " عبدالكريم العبيدي) و التي يتجاوز فيها النظرة التقليدية الضيقة في حصر التقابل في حدود المفردات إلى توسيع المفهوم الذي ضار يعبر عن أي علاقة تقابلية بين الجمل والصور و النصوص" [3].

بحيث درس الجانب الفني و الوظيفي للتقابل، كل ذلك على ضوء شواهد تطبيقية من القرآن الكريم.

[1] – أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص5.

[2] –المرجع نفسه، ص 102.

[3] – سعيد جبر : التقابلات الدلالية في العربية و الإنجليزية، ص 5 .

## ب- الثنائيات الضدية في الدراسات اللسانية و الشعرية

مع التطور الكبير الذي شهدته الدراسات اللسانية، بعد الأبحاث المهمة التي قدمها عالم اللسانيات (فيردناند دي سوسير) في محاضرات ألقاها على طلابه في جنيف، نشرها طلابه بعد وفاته و التي عمق بها الدراسات اللغوية و درس اللغة في ذاتها ولذاتها و هنا تجلت أهمية البعد التقابلي في تحديد الدلالة و في دراسة اللغات، و من المبادئ الذي أقرها دي سوسير أنه رأى أن تحديد دالة أي علامة لغوية لا يتحقق إلى بمعرفته ما يقابلها في نسق اللغة : فالبياض مثلا لا يتضح معناه إلا بتصوير السواد ، إذا فالعلامة سواء كانت لغوية أو غير لغوية تستدعي بالضرورة طرفا ثانيا يكون موازيا لها " وقد افترض سوسير وجود علاقة جدلية داخل النسق بين الدال (الصوت السمعي) و المدلول (الصورة الذهنية) و أكد مفهوم التعارضات الثنائية في اللغة وهذا ما ساعد شتراوس على التوسط بين العناصر المتضادة مثل : ساخن/ بارد، أرض/ سماء، ذكر/أنثى، وقديم وجديد" [1] .

1- محمد عزام : تحليل الخطاب الادبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة (دراسة في نقد النقد) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط 1 ، 2003م ، ص 24.

من هنا توالت الدراسات و الأبحاث التي اعتمدت على هذه الثنائية في اللغة كآلية للتحليل و التفسير و التأويل

إن الحديث عن الثنائيات الضدية يعني حديثا عن توازي الثنائيات، فالكون يمثل وحدة، وهذه الوحدة هي في النهاية تعددية ضمن الوحدة.

وقد حاول الفلاسفة أن يفهموا الكون، فقسموه إلى ذات (انسان)و موضوع (كرة)، فنظروا إلى كل حد على أنه طرف منفصل عن الآخر، و مستقل عنه، ونجم عن هذا الفصل بين الأطراف وجود مجموعة من الثنائيات: الخير/ الشر ، الحق/ الباطل ، الظلام/ النور ، الظالم/ المظلوم ... ، ففي داخل النفوس البشرية يلتقي طرفا هذه الثنائية التي انشغل بها الفكر الإنساني ، وبدت الحياة صعبة التغير بمعدل عن فكرة الأضداد و الثنائيات عرف المعجم الفلسفي الثنائية بأنها " الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين ، و الثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون كثنائية الأضداد و تعاقبها" [1].

و تقوم الثنائيات بوصفها فكرة فلسفية على خلفية أن ثمة قدرة على الربط بين الظواهر التي يبدو أنها منفصلة " إن الحالتين المضادتين إذا تتالتا، أو اجتمعتا معا في نفس المدرك كان شعوره بهما أتم و أوضح و هذا لا يصدق الا على الإحساسات و الإدراكات

1-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، 1982،(ط1) ص379.

و الصور العقلية فحسب ، بل يصدق على جميع حالات الشعور كاللذة و الألم و التعب و الراحة ..... فالحالات النفسية المتضادة يوضح بعضها بعضا، و بضدها تتميز الأشياء، و قانون التضاد أحد قوانين التداعي و التقابل" [1]

يشكل مفهوم الثنائيات الضدية عصب المدرسة البنائية في النقد و التحليل البنيوي ، و ينحدر هذا المفهوم بوصفه مفهوما بنيويا من دراسات( ليفي شتراوس) يبحث في كل مناحي الحياة بهدف الوصول إلى بناء فكر الإنسان، من خلال تعامله مع الأشياء، وصولا إلى التعارضات الثنائية، هي التي تدفع الإنسان إلى إيجاد حل متوازن بينهما [2]

و نشير هما أيضا إلى أن اللسانيات و التحاليل البنيوية لا تستخدم فكرة الثنائيات من جهة الكلمات و المفاهيم فحسب بل من جهة تقاليد النص و رموزه، كما يقوم المربع السيميائي عند غريماس على تشخيص علاقات التضاد و التناقض و الاستلزام، ليتولد المعنى في أشكال تصويرية مختلفة وبصيغ تعبيرية متنوعة استفاد غريماس من الثنائيات الضدية في دراسة المعنى إذ صنف التقابلات إلى عدة أنوع:

[1]–كلود ليفي شتراوس دراسة فكرية تر : د ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،2002 م ، ص 24.

[2] – مصطفى السعدني : المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة بنيوية) مطبعة منشأة المعارف الاسكندرية ، 1987م ، ص 41.

تقابلات محورية : لا تقبل وسطا زوج/ زوجة

تقابلات مراتية : كبير/ وسط / صغير

تقابلات متناقضة : متزوج / أعزب

تقابلات تبادلية : باع / شترى

تقابلات متضادة : صعد / نزل [1]

كما سبق و أن قلنا فإن الدراسات الحديثة أولت أهمية بالغة بالعلاقات التضادية لما لها في كشف الدلالة و في تحليل النصوص و الخطابات و يبدو أنا لتيار البنيوية الحديث أثرا في تحول مسار البحث و تعميق اتجاه فقد أدت مبادؤها إلى "جعل بعض الباحثين يعيدون النظر في التضاد، فيميلون إلى الإعتماد عليه في التحليل" [2]

فمضوا إلى تحليل القصائد و النصوص باعتبارها بنى من المتناقضات، فهذه المتناقضات عناصر مكونة، فضلا عن كونها مزايا أو خصائص لجودة الشعر، ومن ثمة فهم يعولون، في استنطاق لغة النص على استخراج عناصرها المتضادة و المتشابهة، ثم تصنيفها و تحليله في ضوء علاقات التقابل و التوازي و التشابه، و الإتفاق في المستوى الصوتي، و الصرفي،و التركيبي" [3]

[1] – محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيه التناص)، دار التنوير للطباعة و النشر، ط1 ، بيروت لبنان ، ص 239.

[2]– صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية: مصر. 1978م– ص 124.

[3]محمد ناصر العجيمي :المنهج المبتور في قراءة التراث الشعري، مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 72–73 مركز الإنماء القومي، بيروت 1990 م ص 111.

و قد استفاد بعض الباحثين المعاصرين، بصفة خاصة، من هذا المنهج حتى طغى على أبحاثهم، كما فعل كمال أبو ديب في تحليله لنماذج من التراث، حيث يجتهد في استقراء الثنائيات الضدية، و توظيفها في تحليل النص " إنا هذه الثنائيات الضدية مائلة بالفعل إلى امتداد القصيدة، بارزة الحضور في كل جزء منها... [1].

لطرح تأويلات مقبولة القصائد الشعرية إنطلاقا ".... من تصور الوجود، بما هو شبكة من علاقات التشابه و التضاد"[2] بالإضافة إلى استخدام تقنية استنطاق النص الحاضر للتوصل إلى الغائب.

حللت الكاتبة " منى علي سليمان الساحلي، في كتابها "التضاد في النقد الأدبي" دراسة قصيرة لأبي تمام، وقد سبقت تحليلها بمدخل نظري تحدثت فيه عن تضاد الشعر بين القدماء و المعاصرين، قبل أن تتطرق للقصيدة بالتحليل أشارت في مقدمة تحليلها للقصيدة "إلى أننا اخترنا قصيدة أبي تمام البائية للنظر فيها في ضوء التضاد و معرفة صوره و أثره في النص و دور الشاعر في توظيفه له" [3].

و من الدراسات التي دارت في فلك الثنائيات الضدية دراسة قدمتها "سمر الديوب " بعنوان الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم تناولت فيها " الثنائيات الضدية في

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 112 .

[2] – كمال أبو ديب : جدلية الخفاء و التجلي (دراسة بنيوية في الشعر)، دار العلم للملايين،ص1 ، بيروت لبنان، 1979م ، ص 248

4– منى علي سليمان الساحلي، التضاد في النقد الأدبي (مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمتم، الجامعة الأردنية، الأردن، 1997،(د ط) ص 277.

القصائد المنتهية بالباء المطلقة ثم درست خصوصية التصوير الفني لدى الشماخ بن ضرار الذبياني و أيضا تحدثت عن جماليات المكان لدى شعراء الأسد و الرجل في صدر الإسلام و العصر الأموي .... و تناولت الغزل العذري من زاوية شعرية الحضور

والغياب أما ليلى الأخيلية الشاعرة، فقد درست جوانب المماثلة و الإختلاف مع الشعراء الفحول في شعرها ... أما الشاعر الذي شغل العقول منا ( أبو علاء المعري) : فقد درست جمالية النسق الضدي في شعره" [1].

بالإضافة إلى العديد من الباحثين الذين تعرضوا لدراسة هذه الظاهرة بالبحث والتقصي في رسائل الماجستير أمثال الباحث **(صادق عبد الحميد عبد العزيز القاضي)** في رسالة ماجستير بعنوان التقابل – ديوان محمد البردوني نموذجا–

عرض الباحث التقابل من خلال دراسته على المستويين اللغوي و الفني، وعرض التقابل بصورته الممتدة التي تنظم في مجال النص الأدبي، كما تطل من خلال العلاقة الجدلية بين نصوص الشاعر[2].

---

1– سمر الديوب : الثنائيات الضدية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2009 م ، ص 3.

2–صادق عبد الحميد عبد العزيز القاضي الشعرية التقابل (ديوان محمد البردوني نمودجا) رسالة ماجستير، جامعة تعز كلية مركز اللغات، قسم اللغة العربية، اليمن 2005 م، المقدمة.

و كذلك "**دراسة أنوار السعيد جواد**" جمالية التضاد في السنة الشعري عند الجواهري بالإضافة إلى دراسة شيماء محمد كاظم التي قدمت دراسة بنيوية في وصية من محتضر للسياب و تضمنت هده القصيدة أنساقا و ثنائيات متعددة"[1].

كذلك دراسة الدكتورة " **غيثاء قادرة** " المتمثلة في "الثنائيات الضدية و أبعادها في نصوص من المعلقات"[2]" تناولت مجموعة من النصوص بالدراسة و التحليل و التفسير و اكتشاف الدلالات و الرموز، اعتمادا على الثنائيات الضدية و أثرها الجمالي في المعنى. و غيرها من الدراسات التي أولت عناية خاصة بالنسق الضدي في الشعر مع تقصي جماليات الظاهرة و أثرها في النصوص الشعرية.

[1] – شيماء محمد كاظم : وصية من محتضر للسياب (دراسة بنيوية ) – كلية التربية– صفي الدين الحلي ، قسم اللغة العربية ، المقدمة .

[2] – غيثاء قادرة : الثنائيات الضدية و ابعادها في نصوص من المعلقات ، مجلة دراسات في اللغة العربية و ادابها ، فصلية محكمة ، العدد العاشر، 2012.

**ج- الثنائيات الضدية في الدراسات القرآنية**

النص القراني ، فهناك من درس الظاهرة من زاوية دلالية أسلوبية ، في حين نظرت دراسات أخرى للموضوع من زاوية جمالية ،و ما هذه الدراسات إلى امتداد للدراسات البلاغية الخاصة بعلم البديع عند البلاغيين ، بحيث حاول هؤلاء الدارسين إيجاد أفق جديد للدراسة و التحليل إعتمادا على ما استجد من مناهج حديثة لسانية، و أسلوبية،

وبنيوية و غيرها... و قد تركزت أغلب دراساتهم على مجالي القرآن الكريم و السنة النبوية.

تعد دراسة الدكتور(عرفان فايز القرعان) المسماة (التقابل و التماثل في القرآن الكريم) و التي حاول فيها تجاوز النظرة التقليدية التي تعد فنون البديع مجرد محسنات لفظية أو معنوية ، ونظرا للتقابل من خلال العلاقات البنائية بين أطراف التقابل نفسها من جهة،

و بين أطراف و السياق الذي وردة فيه من جهة أخرى بقوله ".... أن تناولي لتقابلات

و التماثلات لا يقوم على حصرها، وبيان أنماطها الشكلية، و إنما يقوم على الكشف عن علاقاتها التجاورية الخاصة و العامة في السياق، وذلك بإظهار قيمها الجمالية و التعبيرية و إظهار مدى إسهامها في تشكيل المعنى..." [1].

فجاءت نظرته تكاملية، إذ بدأ من دراسة الأنماط السائدة للتقابل في القرآن إلى دراسة تحركها داخل الموضوعات القرآنية (الإيمان / الكفر) و من ثم رصد

[1]- القرعان فايزالقرعان : التقابل و التماثل في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية ) عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2006 م،

حركة المعنى داخل هذا الإطار، ليصل في النهاية للدور الدلالي الذي أخذته في النص القرآني فجاءت دراسة بنائية و أسلوبية للقرآن الكريم

و من الدراسات أيضا نذكر رسالة ماجستير تحت عنوان أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، إعداد "**عماري عز الدين**" و هي دراسة قيمة استفاد فيها صاحبها من أهم الدراسات الحديثة حول التقابل إلا أنه ظاهر و بوضوح تأثر الباحث بمنهاج (فايز عارف _القرعان)، إلا أنه إقتصر في دراسته على الربع الأخير من القرآن الكريم ثم طعم دراسته بالمظاهر الجميلة و التناسبية للتقابل بقوله " سأعمل فيه على الكشف عن سر جمال أسلوب التقابل كلون بديعي يكثر تواردِه في القرآن الكريم ..."[1].

بالإضافة إلى العديد من الدراسات كدراسة "هادي حسن محمد" بعنوان ظاهرة التضاد في سورة الأعراف و أثرها في إيصال المعنى" [2].

و هي دراسة تطرقت إلى تقسيم التضاد بحيث الأسماء و الأفعال و الحروف و كذلك دراسة " مازن موفق صديق الخيرو" بعنوان " الثنائيات الضدية في سورة الرعد" من خلال قراءة (سورة الرعد) ضمن محور الثنائيات الضدية و فق عدة أشكال من المكونات البنائية "... بين اسمين أو فعلين او حرفين و قد يكون حقيقيا في لفظه و معناه و قد يكون مجازيا ... أو بشكل الإيجاب و السلب ..."[3].

[1] – عماري عز الدين : أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2010/2009، المقدمة.

[2] – هادي حسن محمد : ظاهرة التضاد في سورة الأعراف و أثرها في إيصال المعنى مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد 31، 2013

[3] – مازن موفق الخيرو : الثنائيات الضدية – في سورة الرعد – .

**د- الثنائيات الضدية في الدراسات السردية :**

إن الدراسات التي تناولت الفنون السردية من قصة ورواية وغيرها لم تعنى بدراسات شاملة تحت مسمى التضاد كما رأينا في النصوص الشعرية ، بل هنالك دراسات جزئية مرتبطة بمكونات السرد من أحداث و شخصيات وزمان ومكان ودلك راجع ربما لغياب هده التقنية –الثنائيات – في النص القصصي و الروائي

ولعل من أهم الدراسات هي دراسة للباحث- كمال أبو ديب بعنوان "ألف ليلة و ليلتان" هو نموذج بنيوي في تحليل الرواية عالج فيها قضية الثنائيات الضدية ومن الثنائيات التي تعرض لها الباحث "ثنائية التفتت و الصلابة ثنائية الانغلاق و الانفتاح ، ثنائية التفاوض ، ثنائية التشرس في الواقع التراثي ، والانفلات من الواقع واللا تجدر وغيرها "[1].

و الدراسة القيمة للطالب نور السادات جودي بعنوان" بلاغة التقابل في رواية عز الدين جلاوجي" وكانت دراسة تحدثت عن بلاغة تقابل الأحداث و الشخصيات ، ودلك بالكشف عن أشكال التقابل في الرواية .

ومن الدراسات مقالة لطالبة فاطمة العماري بعنوان "تجليات الثنائية التضادية في رواية الشمعة و الدهاليز"[2] وهي مقالة من إحدى عشر مقالة قدمت عن الطاهر وطار من ورشة الأدب المغاربي ، التي أشرف عليها الدكتور واسيني الأعرج التي أعدها طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية جامعة الجزائر وتناولت في إجراء تطبيقي تقصي الثنائيات الضدية على مستوى كل من اللغة و الشخصية و انعكاسات هذه الأزمة على الفكر و المجتمع و الإيديولوجية باستخدام هذه التقنية.

---

[1] – نور السادات جودي:بلاغة التقابل في روايات عزالدين جلا وجي,إشراف د –علي خضري, جامعة الحاج لخضر باتنة2014م,ص35.

[2] – فاطمة عماري :تجليات الثنائيات التضادية في رواية الشمعة والدهاليز ,إشراف د–واسيني الأعرج,جامعة الجزائر ,2011.

**أولا: التجلي الشكلي**

**أ- الغلاف**

يعتبر الغلاف الخارجي لأي عمل إبداعي مكتوب، أول واجهة مفتوحة الدلالات والتأويلات، التي تصادف العين البصرية لمتصفح العمل، وهي المحفز للمتلقي بالإقبال أو الإدبار على اقتناء هذا العمل ومطالعته؛ فالغلاف إذن "هو أول ما تقف عليه، الشيء الذي يلفت انتباهنا إنه العتبة الأولى من عتبات النص تدخلنا إلى اكتشاف علاقة النص بغيره من النصوص" [1]

المصاحبة له : الصورة – الألوان – موقع اسم المؤلف – دار النشر – مستوى الخط...إذ تعتبر جميعا أيقونات توحي بكثير من الرموز والإيحاءات وتعمل بشكل متكامل متناغم، لتشكيل لوحة جمالية تعرض نفسها على القارئ وتمارس عليه سلطتها في الإغراء والإغواء.

وغلاف هذه الرواية يتكون من ثلاث وحدات غرافيكية، تحمل عدة إشارات رمزية . الوحدة الأولى هي الصورة والوحدة الثانية هي اللون الذي ميز الغلاف والثالثة هي العنوان الذي يعد وحدة كبرى تستقل بذاتها.

يظهر الغلاف بشكل طولي يتربع على مقاس صغير نوعا ما (20.5سم طولا)

( 13.5سم عرضا)أي(20.5×13.5) تتوسطه صورة لصاحب الرواية، ويظهر اسم المؤلف (الطاهر وطار) في إطار أعلى الصفحة بشكل متوسط بخط كوفي كبير وتشكيل سميك (الاسم وتحته اللقب) ويتشاركان في إشالة حرف الطاء وألف المد وكتب

[1] –حسن محمد حمادة: تداخل النصوص في الرواية العربية، دراسات عربية، مطابع الهيئة العاملة للكتاب، القاهرة .د .ط .دَ.ت؛ ص 148.

بجانبه خارج الإطار وبتشكيل أصغر لفظة "رواية" على الجانب الأيسر، وبنفس هذا التشكيل كتب اسم الرواية الشمعة والدهاليز تحت الصورة مباشرة.

**1- الصورة :**

تعتبر الصورة علامة أيقونة وخطاب مشكل كمتتالية غير قابلة للتقطيع ، لأنها المتتالية التي تسعى إلى تحريك الدواخل والانفعالات للرائي (القارئ) وهذا ما يبرز جمالية المرئي. الذي تتظافر عناصره من أجل تأكيد المكتوب .

إن اللغة البصرية، التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة، هي لغة بالغة التركيب كما أنها لغة تعمل على نقل الأفكار والدلالات من لغة إلى لغة أخرى لأنها تحكي الفكرة بلغة الشكل –الخط – اللّون –الظل – الملامح والاتساق البصري... لتضعها في سلم القراءة وتنتهي بها عبر تحريك العقل ومهاراته إلى الفهم والإدراك.

الصورة–هنا– هي صورة كاتب الرواية "الطاهر وطار" بتقنية الأبيض والأسود تتوسط غلاف الرواية ، يحدها إطار رفيع يشبه الوميض بخلفية سوداء، يظهر الكاتب بهيئة توحي بالكلاسيكية ، فهو يرتدي سترة رمادية اللّون وتحتها قميص أبيض بربطة عنق بيضاء مرسوم عليها أشكال سداسية تشبه الزهور، ويعتلي قبعة سوداء اللون ونظارات طبية مرفوع الهامة وتطل من تحت النظارة نظرة تتحرى شيئا ضبابيّا ممزوجة بشيء من الأمل والتفاؤل، مع ابتسامةٍ خفيفةٍ ووجه يظهر جليًا على تقاسيمه الغموض والحيرة ، وكأن الصورة تعكس الحالة الحقيقية التي يعيشها الكاتب وسط دهاليزه المظلمة وهو متأمل في غدٍ مشرق للجزائر.

**2- اللّون :**

لقد اتخذ اللّون وظيفة تكنولوجية عندما حلَّ محل اللّغة ومحل الكتابة ولهذا وجب ربط اللّون بنفسية المتحدث ونفسية المتلقي، ثم بالوسط الاجتماعي والبيئة المحيطة بالكاتب

" لأن للألوان دلالتها ولغتها، فلم يعد اللّون . أمرًا هامشيًا أو مجرد لطخة من الصبغ توضع على ثوب أو قرطاس وإنما أصبح كل لون يرمز إلى عالم خاص من الرموز "[1]

ولأنه لا يمكن دراسة الشكل بمعزل عن اللّون أو الاهتمام بالشكل وإهمال اللّون "فاللّون هو تفاعل بين الأشكال والأشعة الضوئية الساقطة عليها بذلك المظهر الخارجي لهذه الأشكال، وأنّ الألوان في اللوحة بانسجامها وترابطها تتحقق الوحدة الجمالية 2 والتي نحن بصدد إثباتها .

**- اللون الأسود**

غلب على غلاف رواية "الشمعة والدهاليز"اللّون الأسود القاتم بحيث حاز على نسبة ما يقارب 80%من مساحة الغلاف مما جعله يوحي بعدة أمور منها : الحزن، الألم، العزلة، الألم ، الجهل ، الكأبة" 3 كما هو معروف فإن اللّون الأسود "رمز الحزن والألم والموت، كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم ولكونه سالب اللّون فهو يدل على العدمية والفناء4"فسيادة اللّون الأسود لم تأتي اعتباطيا .بل كانت تعبيرٍا عن كل هذه الحالات النفسية عاشها شعب بأسره في فترةٍ ليست بالهينة وهو يمثل صراحة "العشرية السوداء" كما أنه يوحي بالمعارضة ضد الحالة الحاضرة التي يشعر فيها بأنه لا شيء

[1] – نعيمة العقريب: قصيدة حيزية ، دراسة تحليلية ، دار الفيروز للإنتاج الثقافي ، د ط ، 2009 م ، ص 195.

[2] – قدور عبد الله الثاني : سيميائية الصورة. دار الغرب للنشر والتوزيع، دط ،الجزائر ، 2004م، ص 142.

[3] – نعيمة العقريب: قصيدة حيزية ، ص195 .

[4] –د. أحمد مختار عمر: اللّغة و اللون ، عالم الكتب ، ط2 ، القاهرة ، 1997م ، ص 185.

يجب أن يظل كما هو فهو في ثورة ضد المجهول وما كان هذا الغلاف إلا إسقاطٌاً لمحتوى الرواية بعتمة لونه الأسود التي تشبه الدهاليز والنفق المظلم الذي دخلته الجزائر.

**اللّون البرتقالي**

ظهر اللّون البرتقالي على شكل إطارٍ يمثل خلفية لاسم الكاتب "الطاهر وطار" كما ظهر أسفل الصورة ليكتب به اسم الرواية " الشمعة والدهاليز" هذا اللّون "يرمز إلى الدفء والانجذاب والذوق والشوق "[1]

فيكفي الشعور بالدفء في كنف الأهل وفي ضوء الحرية والإحساس بالأمان وقد يكون تعمد استعماله لجذب القارئ ، فهو لون ينُم عن رفعة الذوق ، وسموه سواء للمؤلف أو المصمم، أما الشوق فهو لمعرفة رد فعل القارئ أو ربما شوق لرؤية الجزائر بشكل غير الذي ورد في الرواية من كل الجوانب، كما يعبر هذا اللّون عن الطاقة والحيوية والازدهار والطموح إلى غدٍ أفضل.

- **اللّون الأبيض**

في هذه المساحة الكبيرة من اللّون الأسود نلاحظ أن اللّون الأبيض استطاع أن يجد له مكانا فكتب اسم الكاتب " الطاهر وطار" باللّون الأبيض وكذلك لفظة "رواية" كما جاءت صورة الطاهر وطار في أطار أبيض متقاطع الأضلع رؤوسه على شكل وميض يختفي داخل عتمة السواد ، وهي دلالة على اللحظات القليلة التي شهدت بعض الهدوء أو السلام في تلك الفترة ، وقد تمثل النور الخافت الذي ينبعث من الشمعة لينير ظلمات

[1] – قدور عبد الله ثاني : سيميائية الصورة، ص 152.

الدهاليز وكما هو معلوم فإن " الأبيض يرمز إلى الطهر والصفاء والبراءة والحرية والسلام والاستقرار "[1]

وكذلك هو رمز للضوء وللنهار واصدق والإخلاص وعدم التحيز كما أنهُ : " ون الكفن فيه رمزية إلى ترك الدنيا وخطاياها ، وغس اذنوب والآثام كما يرمز إلى الحياة الجديدة المتجددة".[2]

وكما هو شائع في كثير من المعتقدات فإن اجتماع اللونين الأسود والأبيض يعبر عن تحول أو لحظة انتقال ومرور من مرحلة إلى أخرى كما يمثلان الّحظتين الأساسيتين في حياة الإنسان مولده ووفاته.

فكان استعمال اللّون الأبيض هنا كنوع من الإشارة إلى وجود الأمل الفاصل بين أسود وأسود، أي أن دوام الحال من المحال ومهما انغمس الإنسان في الذنوب وظل الطريق هناك مجال للعودة وللتكفير عنها فبعد ظلمة اللّيل الحاكة يأتي النهار بنوره.

فالتضاد أو التقابل يتحقق بين اللّونين الأبيض والأسود " الأبيض يمثل نعم في مقابل لا الموجودة في الأسود ...إنه أحد الطرفين المتقابلين إنه يمثل البداية في مقابل النهاية "[3]

فحتى دلالة الألوان تعكس فحوى الرواية فما الأبيض والأسود إلا نور وظلام، شمعة ودهاليز.

[1] –قدور عبد الله ثاني : سيميائية الصورة، ص 143.

[2] –نعيمة العقريب ، قصيدة حيزية ،ص 196.

[3] – أحمد مختار عمر –اللّغة واللون– ص 195.

**ب- العنوان :**

يعد العنوان نظامًا سيميائيا ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية ، تغري الباحث لتتبع دلالاته ، ومحاولة فك شيفرته الرامزة، ومن هنا حظيت العناوين بأهمية كبيرة في المقاربات السيميولوجية، باعتبارها احد المفاتيح الأولية والأساسية التي على الباحث أن يحسن قراءتها وتأويلها، والتعامل معها فهو بمثابة عتبة (Seuil) على الدارس أن يطأها قبل إصدار أي حكم " إذ يتصدر اللوحة بالنسبة للغلاف "[1]فعنوان الرواية لا يوضع هكذا عبثا أو اعتباطيا على الغلاف " الكاتب يجهد نفسه في اختيار عنوان يلائم مضمون كتابه لاعتبارات فنية وجمالية ونفسية وحتى تجارية"[2] كما يمكن اعتبار العنوان " المفتاح الاجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص، وتسهيل مأمورية الدخول في أغواره ، وتشعباته الوعرة"[3]

فالعنوان دلالة وإحالة معينة على نص معين " فهو لافتة دلالية ذات طاقات مكتنزة، ومدخل أولي لابد منه لقراءة النص"[4]

فهو يتعدى كونه مجرد اسم يدل على العمل الأدبي يحدد هويته، ويكرس انتماءه لأدب ما ليصبح النص مختزلا، تتضح فيه المعاني والدلالات الكلية للنص الأصلي، أصبح العنوان في النص الحديث ضرورة ملحة ومطلبا أساس لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص.

---

[1] –بسام موسى قطوس، سيميائية العنوان ،وزارة الثقافة ،عمان، الأردن ، ط1 ، 2001، ص 31.

[2] –المرجع نفسه ص 31.

[3] – جميل حمداوي (السيميرطيفا والعنونة)،مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، مج 25 ، ع3، 1997. ص97.

[4] – بسام قطوس ، سيسمياء العنوان ص 32.

كما تتجلى أهمية العنوان في ما " يثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل"[1] فهو يفتح شهية القارئ للقراءة أكثر، من خلال تراكم علامات الاستفهام في ذهنه، والتي بالطبع سببها الأول العنوان، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لتلتك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان "هو إشارة سيميائية يؤسه لفضاء نصي واسع، قد يفجر ما كان هاجعًا أو ساكنًا في وعي المتلقي أولا وعيه من حمولة ثقافية أو فكرية يبدأ المتلقي معها فورًا عملية التأويل"[2] بمعنى أنه بقراءته تعيد قراءة شيء كان مألوفًا لديك وبقراءته يفجر فيك طاقات جديدة.

"تعتبر العلاقة الأولى [عنوان / نص] المدركة عبر هذا التدرج الرسالة الأولى التي يسعى الكاتب إلى تبليغها للقارئ بهدف إثارة فضوله وتحريضه على قراءة النص نلمس رغبة الكاتب في تحريك القارئ في الطريقة التي نيي بها العنوان.

أما العلاقة الثانية الممتدة من النص إلى العنوان فإنها تقودنا إلى النظر في النص على أنه آلة لقراءة العنوان وبناء الدلالة"[3] .

## 1- العلاقة الأولى .....(عنوان / نص )

- **المستوى النحوي:**

العنوان " الشمعة والدهاليز" جملة إسمية مكونة من اسمين الاسم الأول "الشمعة" مبتدأ مرفوع معرف بالألف واللام، وحرف العطف "الواو" والاسم الثاني "الدهاليز" معطوف عليه، أما الوجه الإعرابي للجملة فمي اسمية في محل رفع مبتدأ للخبر المحذوف تقديره

[1] – جميل حمداوي (اليموطيقا والعنونة) ص 97.

[2] – بسام قطوس، سيمياء العنوان ، ص 36.

[3] – رشيد بن مالك، السيميائية السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – الأردن –ط1 2006 ص 81.

"رواية الشمعة والدهاليز رواية" ولعل حذف الخبر هنا كان لدلالة المتن الروائي عليه، ذلك أن قارئ العنوان لا يفهم إيحاءاته إلا بعد قراءة الرواية.

- **المستوى الصرفي :**

تختلف بنية العنوان " الشمعة والدهاليز " من حيث الجمع والأفراد فالشمعة مفرد مؤنث أما الدهاليز فهي جمع تكسير لكلمة دهليز والتعريف في كلا المفردتين يدل على التعيين والتخصيص.

- **المستوى الدلالي :**

العنوان الرئيسي " الشمعة والدهاليز " "مركب إسمي عطفي يوحي بوجود تعارض رمزي لِمعانٍ دلالية تفضي بتناقض وتضاد مفهومي بين " الشمعة " التي تمثل كل من ( النّور، النّهار ، الهدوء ، السّكينة ، الخير ، الهدى)" [1] وكل ما يمثل الذوبان والفناء والتضحية من أجل الآخرين " وقد تعني الشمعة الكاتب نفسه الطاهر وطار أو غيره وقد تعني العقل المادي المنير الكاشف للحقائق وقد تعني الضمير الواعي وقد تعني الطليعة الواعية المثقفة المناضلة وعلى رأسها المرحوم يوسف سبتي، وقد تعني العقل الباطن للإنسان المسلم المعاصر في تجلياته العديدة "[2] وكم شاع أن للمثقف شمعة تحترق لتنير السبيل للآخرين.

وورد المعنى ذاته في أساطير اليونان من خلال بروميثيوس اليوناني الذي خطف شعلة النار من الآلهة زيوس ومنحها للإنسان في الأرض ليخلص البشرية من العذاب والشقاء،

[1] – فاطمة عماري: تجليات الثنائية الضدية في رواية الشمعة والدهاليز، ورشة الادب المغربي إشراق د–واسيني الاعرج، جامعة الجزائر. ص (3).

[2] – عز الدين جلاوجي : العتبات والتحول في روايات الطاهر وطار، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، مجلة قراءات جامعة بسكرة، عدد 2011،ص 34.

كما ورد الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى: " أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس، كمن مَثَلُهُ من الظلمات ليس بخَارجٍ مِنها كذلك زين للكافرين ما كانوا يَعْمَلُون " [1]

أما الدهاليز: فهي كلمة فارسية، وتعني المسلك الضيق الطويل المظلم وكلمة دهاليز تستحضر السراديب، الكهوف ، المتاهات ، الظلمة ، اللّيل ، الاضطراب ، التوّتر ، الشّر ، الضّلال وما شئت مِمَا يرمز إلى عدم الوضوح وعدم معرفة المصير وقد تعني حيرة الكاتب " وقد تعني ما آل إليه الوضع الانساني من اختلاط للقيم والمعايير، وانهيار لقيم الخير والجمال والحب وانتصار لقيم الشّر والظلم والعبودية".[2]

إذ يجمع الروائي في عنوانه بين المتناقضات والمتقابلات الضدية في آن واحد

"ومصدر ذلك رؤية جدلية لا تمانع في أن يجتمع متناقضان في لحظة واحدة " [3]

وقد يلاحظ قارئ العنوان أمران

أولهما إفراد الشمعة وجمع الدهاليز

ثانيهما تقديم الشمعة على الدهاليز[4].

أما الأمر الأول وهو إفراد الشمعة وجمع الدهاليز فأمر له ما 5يبرزه في الواقع لان الواقع ملئ بالدهاليز في حين الشموع قليلة " مما يوحي بقلق الكاتب وحيرته بل وتعبه، وبالتالي حيرة المتلقي أمام الثنائية الضدية الشمعة / الدهاليز فهل تكفي شمعة يتيمة وحيدة لتبديد

---

[1] – سورة الأنعام 122.

[2] – عز الدين جلاوجي: العتبات والتحول في روايات الطاهر وطار، ص 35.

[3] – جميل حمداوي: السيموطيقا والعنونة، ص 98.

[4] – بسام قطوس: سيمياء العنوان،148-149.

[5] – عز الدين جلاوجي: العتبات والتحول في روايات الطاهر وطار،ص35.

جحافل الظلام الآتية من دهاليز الواقع المظلم " كذلك كان الشاعر المحكوم عليه بالإعدام واحد بينما الملثمين كثيرين وغير واضحين .

أما الامر الثاني وهو تقديم الشمعة على الدهاليز فهو أمر ربما لم يخرج من باب التفاؤل فقط كما يقول بسام قطوس بل قد تكون له دلالة أخرى في نفس وطار ذلك هو أن الاصل في الحال هو "الشمعة" والمفروض أنها الحالة الاولى والاخيرة، وما الدهاليز الا زيادات خارجة عن الاصل مؤداها الزوال والانتهاء .

**2- العلاقة الثانية .....( نص / عنوان)**

إن قارئ الرواية يلاحظ أنها قسمان القسم الاول ينطوي تحت عنوان " دهليز الدهاليز " والقسم الثاني تحت عنوان " الشمعة "، ولعل تساؤلنا عن مصدر وطار من الابتداء في العنوان الرئيس بلفظ الشمعة وعرض الختام بها العنوان الفردي الفرعي هو ما يجعلنا نقترح الطرحان الآيتان :

- إما :

1/ لإحاطة الرواية بالانفراج على النحو الآتي :

العنوان الرئيسي ← الشمعة والدهاليز

← عنوان فرعي أول ← دهليز الدهاليز[1]

عنوان فرعي ثاني ← الشمعة[2]

[1] – الرواية: ص11.

[2] – الرواية: ص 113.

- إما:

2/ طرح الصراع من خلال عرض لطرفيه " الشمعة والدهاليز " ثم " دهليز الدهاليز" هو تركيب إضافي يحمل دلالة قوّية تحيل إلى بؤر الظّلمات وسرد لحيثيات الصراع وفق عملية تشريحية للأوضاع السائدة، مبرز عفن الممارسات السياسية وفي الاخير الشق الثاني بعنوان " الشمعة " يلتقي فيه الشاعر بالفتاة الخيزران الشمعة التي تنيرُ له ظلمة دهاليزه التي تعتبر الطرف المنتصر على النحو التالي:

الشمعة والدهاليز ← طرفي الصراع

دهليز الدهاليز ← تأزم الصراع

الشمعة ← إعلان بالمنتصر

يمكننا القول إذن ان عملية تركيب العناوين في الرواية تعد أول ملمح يتجلى فيه الفعل التوظيفي للثنائية التضادية في الرواية الشمعة والدهاليز.

**ج/ الإستهلال**

أعطت الدراسات السردية الحديثة أهمية كبيرة لدراسة الإستهلال في الرواية ، تلك الكلمات الأولى التي ترشد القارئ إلى مدخل الرواية أو على العكس من الممكن أن تؤخر ذلك

و الإستهلال هو الجملة الأولى من العمل الروائي وإن اختلف النقاد في تحديد تلك الحدود، إذ تتطلب بعض الروايات أن نوسعها إلى الفقرة الأولى من العمل الروائي " غالبا ما تستهل الرواية بمقدمة أو بداية للدخول إلى عالم الأحداث اعرضها أم بإفتتاحية سردية و هي هي مستلهمة من إفتتاحية الأوبرا لأنها تمثل وحدة فنية مستقلة بالرغم من ارتباطها بالعمل ككل كما أنها تقدم بعض التيمات التي تتطور فيما بعد" [1]

و يعد الإستهلال من أهم عتبات النص الموازي، التي تحيط بالنص الأدبي خارجيا وهد بمثابة مدخل أساسي لولوج عالم الرواية الحكائي، كما له الدور الأبرز و الأهم في بناء النص الروائي، و تحبيكه ، وإثارة التشويق في المتلقي و ذلك وفق استراتيجية الرمز ترك المجال مفتوحا للقارئ لتشكيل الشفرة التأويلية، و يمتلك الإستهلال الروائي توازنا داخليا إن فقده الروائي أو لم يحسن بناءه تخلخل العمل. [2]

و من يتق الإبتداء يحسن المعالجة و الإختتام.

عندما يضع الكاتب في مقدمة عمله نصا يرتبط بالمخزون التراثي المقدس ، فإنه يوقض في المتلقي حساسية دفاعية، إذا لا يقبل منه عادة التعارض الصادم له، بل يتربص به

[1]– د. سيزا القاسم: بناء الرواية : دار التنوير للطباعة والنشر : بيروت لبنان ط 1 ، 1985 ، ص 39.

[2]– جميل حمداوي : السيموطيقا و العنونة

ليعرف كيف سيخرج من المأزق الذي وضع نفسه فيه، يستهل وطار روايته بمقدمة غريبة "طاسين الواحد و الصفر " [1]

إنا هذا الإستهلال ينبئ عن دلالات إيحائية كثيرة تصب كلها في مدرج خاص بعملية إثبات كينونة معلم ما، يتجسد في ظاهرة التعددية من عدمها فهو عندما يقول " إنما إبليس رفض الإعتراف بالتعددية، فتشبث بأن لا يسجد لغير الواحد و بذلك أعطى للصفر قيمة تضاهي قيمة الواحد، بل أكثر من ذلك، جعل الواحد يفقد قيمته إذ انعدم الصفر فتحول كل ما عدا الواحد إلى صفر وكل ما عد الصفر إلى واحد" [2]و بغض النظر عن صيغ القلب الأخيرة التي لا تضيف الدالة شيئا، فإن التغيير الذي يقدمه الكاتب لمعصية إبليس غريب، وقد اعتمد على تأويل صرفي للعلاج الذي يسلك مسلكا خاضا في فهمه للشيطان (طاسين الأزل و الإلتباس).

فإن كان رفضه السجود لأدم إنكارا للتعددية.... و هي مصطلح حديث ينبغي إبعاده عن السياق الديني حفاظا على مقبوليته، فمعنى هنا أن أمره بالسجود الرمزي ايذان هذه التعددية، ثم كيف يستقيم في المنطق أن يصبح الرفض إعطاء للصفر.

و هو أدم فيما يبدو، قيمة الواحد بل العكس هو الصحيح، فرفض السجود هو الذي يعين بداهة عدم التسوية في القيمة وإن إقترف بالمخالفة لكننا لا نستطيع أن نمضي في هذا

[1] – الرواية : ص ، 9 .

[2] – الرواية : ص ، 9 .

الجدل الفكري مع الكاتب مهما كان مستفزا... " [1]

فالناظر لهذا الإستهلال يجد نفسه مباشرة أما إشكالية التأويل، فاعتماد هذا التقديم كمدخل رمزي يحيل إلى أصل الأزمة السياسية، في أرض الجزائر المستقلة، بدءا بمطلب الحزب الواحد الرفض للتعددية الحزبية في البلاد، و ما انجر عنه إثر تكدس الرغبات المغايرة ،

و المضادة للنزعة الوحدانية ، التي أسفرت عن أحداث 5 أكتوبر 1988 نتيجة لمضاعفات عجلت بالإنتقال إلى التعدد، مع بروز التوجهات السياسية و الرؤى الإيديولوجية الجديدة.

فالشرارة التي اشعلت الاحداث الدموية هي الغاء السلطة نتائج انتخابات 1992م مما ادى الى توقيف المسار الديمقراطي و رفض التعددية مقابل التشبث بانظام الاحادي الموروث الذي كانت تمثله السلطة ، فثارت مختلف الحساسيات و القناعات الكامنة منذ عقود و تبلورت مختلف الافكار الايدولوجية الممثلة لفئات الشعب في شكل تيارات معارضة للسلطة ، بحيث استغل معظمها مقومات الدولة ، و كان اهمها التيار الإسلامي الذي مثل اخطر قوة ضلت تهدد كيان النظام ، خاصة و أن هذا التيار جمع شتاته تحت

[1] – د.صلاح فضل – دهاليز الطاهر وطار– مجلة نزوى ، العدد السابع في منوعات

الموقع https:// www.nizwa.com

مظلة واحدة ، و أعلن وجوده بعد ان فشلت السلطة التي ورثت الثورة في مشروع تحقيق بناء المجتمع على كافة المستويات.

فكان الروائي بتوظيفه الاستهلالي هذا يختصر لنا كل ما سيقال في المتن الروائي كمواجهات تنوعت مظاهرها في تباين تقابلي متضاد النزاعات بين الواحدية من جهة و ارتباطاها بالطرف المغاير لها، البارز في التعددية من جهة أخرى . فكان الإستهلال بهذا أكمل ملمح للبنية التضادية في الرواية، بما حملها من دلالات راسخة في التاريخ الجزائري المعاصر،له انكسار مفهومي في التفاصيل الجزئية المكونة للرواية.

**ثانيا:التجلي الداخلي**

**أ- البناء اللغوي في الرواية**

تعد اللغة العنصر الأساسي في بناء النص الروائي ، و تشكيل عالمه الفني الى جانب العناصر البنائية الأخرى التي يتكون منها العمل الأدبي من شخوص و فضاء و بنية زمنية و رؤية سردية و إحداث " فباللغة تنطق الشخصيات ، و تتكشف الشخصيات ،و تتضح البيئة ، و يتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب "[1].

كما تعتبر اللغة الوعاء الذي يصب فيه الروائي أفكاره و يجسد رؤيته من خلال مجموعة من المفردات و التراكيب ، أو تعبيرات تقريرية أو أساليب إيحائية انزياحية ، رمزية ، أو ثنائية ضدية ، أو تناصية .

و كما هو معروف أن الرواية هي إنتاج العقل البشرية تعتمد على تفكيره و شعوره ، و هذا التفكير و الشعور لا يجد و وسيلة للتجلي بها أحسن من اللغة .

ولذلك يمكن القول أن فهم الرواية يمر حتما عبر تحليل بنيتها اللغوية ، للوصول إلى المعاني و كشف للرموز و تجلي القيم الفنية و الجمالية .

" لغة الرواية هي التي تجعل منها فنا متميزا ، و تجعل قراءتها عملا عميقا على صعيد الفكر و الروح معا ، فالرواية لا تجذب القارئ بعناصر فلسفية أو تاريخية أو اجتماعية أو فنية فقط إنما هناك شيء أخر إضافي يجعل من العمل الروائي .. عن طريق عبقرية اللغة او عن طريق التفجر و الوهج اللغوي شيئا قائما بذاته ...."[2]

فاللغة على هذا النحو ، ليست وسيلة تعبير فحسب ، و إنما مادة من مواد البناء و مكون من مكونات القص ، تعد طاقتها الإيحائية لخدمة الفن بعيدا عن التقرير و المباشرة ، لكي

[1]- عبد الرحمان حمدان : اللغة في رواية تجليات الروح للكاتب محمد نصار ، قسم اللغة العربية ، كلية فلسطين التقنية ،2008 ، المقدمة

[2]- المرجع نفسه : المقدمة

تتخذ عالما من عوالم التجريب الأنسب للخطاب الروائي " إن هذا الطرح يجعل النص الروائي معمارا لغويا قبل أن يكون دلاليا يعكس الوعي العميق باللغة ، من حيث إنها عامل حركي لتحقيق البعد الجمالي "[1]

و من هنا تكون اللغة و من خلالها ، فما انتماء الرواية إلا للغة التي تكتب بها بغض النظر عن الحكاية و انتمائها إلى هذا المكان أو إلى هذا المجتمع " .

- **اللغة و التضاد**

إن بناء آي رواية يمر حتما عبر استثمار ما تزخر به اللغة من مفردات و تراكيب ، تتهم في تحقيق التواصل بين الروائي و القارئ ، و لأن اللغة تعكس الأفكار و المضامين فإنها بطبيعة الحال تمر عبر الجمع بين الأنساق المتشابهة و المتضادة ، فاللغة تجسيد للتنوع و الاختلاف و التعدد .

و يمكن أيضا أن تكون اللغة مجالا يجمع المتناقضات و المتضادات ، و يؤكد "(بيرزيما) على هذا عندما جعل من النظام اللغوي فضاء غير ، يتحدد كمجال تتصادم فيه المصالح المتعارضة و تتحقق دلالية التي تلازمه"[2]

و من هنا فاللغة إذ تجسد واقعا متخيلا ، فهي بالضرورة تخضع في تركيبها لهذا الواقع ، و من هنا نجد إن اللغة في الرواية تتشكل وفق بناء تقابلي ، ينعكس على مكونات البناء

[1]– جوادي هنية : التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليل

[2]– كيسة ملاح : موضوعة العنف في الرواية الجزائرية ، التسعينات نموذجا ( مقاربة سوسيو نقدية ) ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية و آدابها ، الجزائر ، 2007 ، ص 76 .

الروائي ، و يتمظهر في التعدد الصوتي ، تعدد الضمائر ، النفي و الإثبات ، التضاد ، المفارقة.... .

لقد اعتمد الروائي في بنائه الداخلي للرواية مدونة لغوية قائمة على علاقات تضادية رمزية بين الملفوظات المختارة ، و كأنه استضافها خصيصا لهذا خصيصا لهذا العمل لتمنحه أقصى حد من تنوع مظاهر الثنائية الموظفة في أشكال متعددة ، فقد استعان بترسانة من التقابلات نذكر منها

(شرق/غرب) ، (فرد/ حشد) ، (نور/ ظلمة) ، (السيد/ المسود) ، (سماء/ ارض) ، (شمال/ جنوب) ، (أسفل/ اعلي) ، (يمين/ يسار) ، (بناء/هدم) ، (ليل/ نهار) ،(حياة / موت) ، (غالب/ مغلوب) ، (مادة/ روح) ، (طول/ قصر) ، (جهل/علم) ، (ماضي/حاضر) ، (حقيقة/ خيال) ، (صباح/ مساء) ، (مجانين/ عقلاء) ، (شمعة / دهليز ) ، (أمام/ وراء) ، (سالب/موجب) ، (صدق /كذب) ، (يميني/يساري) ، (مؤمن/ ملحد) ، (حاكم/محكوم) ، ،(صعود/نزول) ، (انحناء/استقامة) ، (كبار/صغار) ، (حقير/ شريف) ، (مجاهد/خائن) ، (سعادة/شقاء) ، (فرح/حزن) ، (غضب/ رضا) ،(سرور/ استياء) ،(حلال/ حرام) ،(بيع/ شراء) ، (غني/ فقير) ،(مقيم/ مهاجر) ، (جودة/ رداءة) ، (قريب/ بعيد) ،(اشتراكي/ رأسمالي) ، (حب/ بغض) ، (معرب/ مفرنس) ، (ريف/ مدينة) (حماقة/ حكمة) ،(شياطين/ ملائكة) ، (بحر/ بر) ،(ساحل/ سهل) ، ( تل/ صحراء) ، (انفتح / انغلق)، ، (بربري/عربي) ، (ابيض/ زنجي) ، ( قاتل/ مقتول) ، (سواد/ بياض) ...

ويتجلى لنا من هذه الثنائيات أن البناء السردي يقوم على الصراع الدائم بين دالتين رئيسيتين هما (الشرق/الغرب) بكل ما تحملانه من إيحاءات ودلالات فالشرق يمثل (العز،

العروبة ، السند ، الوحدة ) ، أما الغرب فيمثل ( الإستدمار ، الهيمنة ، الطغيان ، التبعية ) مما يعكس تضادا حادا بين القطبين ، وعن هذه الثنائية ذاتها ينبثق كم هائل من الثنائيات ليندرج تحتها فالشرق هو كل من ( مجاهد ، مسود ، محكوم ، مغلوب ، مؤمن ، فقير ، جاهل ، مجنون ، مقتول ) أما الغرب فهو (حاكم ، خائن ،سيد ، غالب ، ملحد ، غني ، عالم ، عاقل ، قاتل ) فالأمر أوسع من أن يكون مجرد ثنائيات ضدية ، حيث أن هذه الثنائيات الضدية تكشف عن الصراع الدائم و الأزلي بين الشرق و الغرب

إن الصراع الإيديولوجي المتنامي في الرواية يتجلى على المستوى النصي في بنيات لغوية تعبر عنه بطريقة ما ، ليصير بذلك البناء اللغوي احد تمظهرات الثنائية التضادية ، و كل وظيفة تخدم محتوى المتن الروائي كأداة وصفية للمستوى الثقافي ، و الاجتماعي ، و السياسي خلال فترة التصادم الأيديولوجي في الجزائر. "ذلك إن اللغة من حيث استعمالها الملموس لا تنفصل عن محتواها الإيديولوجي و المتعلق بالحياة"[1] .

و هكذا تمكن السرد من كشف الأنساق المضمرة في ثنائياته المتصارعة ما بين الأنا و الأخر ، و الماضي و الحاضر ، و الخير و الشر ، و كلها ثنائيات تتصارع في البنية السردية للنص لمزيد من الجمالية و الإضاءة و الكشف ، و المتعة الفنية ، متعة الحكي...

[1]– فاطمة عماري : تجليات الثنائية التضادية في رواية "الشمعة و الدهاليز" ، إشراف واسيني الأعرج .

**ب- بنية الشخصيات**

تحتل الشخصية موقعا هاما في بنية الشكل الروائي ، كما تعتبر إحدى المكونات الأساسية في آي عمل سردي مهما كان نوعه ، و ذلك لأن الشخصية هي التي تشكل محور الفعل السردي ، فهي التي تقوم بالحديث ، و تتواجد في المكان ، و تنتقل في الزمان ماضيا و حاضرا و مستقبلا " لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث ، و تنظم الأفعال ، و تعطي القصة بعدها الحكائي ...، تم ان الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى . بما فيها الإحداثيات الزمنية و المكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي و اطرداه "[1] .

كما أن الشخصية تخلق علاقات مع غيرها من الشخصيات ، تتلاقى معها و تحاورها ، و هذا التلاقي و الحوار قد يؤدي إلى الصراع معها ، و قد يحقق بينها و بين غيرها تألفا و إتحادا و كل هذا تسهم فيه عوامل نفسية و مزاجية و اجتماعية ، قد تكون مرتبطة بماضي الشخصية ، أو حاضرها أو أسباب أخرى... بحيث يقول الباحث و الناقد عبد المالك مرتاض " إن الشخصية هي عبارة عن عالم معقد و متباين ، و تعدد الثقافات و الآراء و الأفكار و الطبائع البشرية ، فيستفيد من التاريخ و مكوناته الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية "[2]

و ذلك بمعنى أن الصراع أو التكامل لا يحدث إلا بتدخل عوامل تعمل على إبراز هذا الصراع أو التكامل و تأتي في مقدمة هذه العوامل مزاج الشخصيات ، و في المقام الثاني الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية و الطبقية و لذلك نجد " في الناس الفقير و الغني و القوي و الضعيف و الصغير و الكبير و المرأة و الرجل و اللئيم و الكريم ، و الشهم و

[1]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ،(الفضاء ، الزمن ، الشخصية ) المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1990 م ، ص 20 .

[2] - عبد المالك مرتاض : في نضرية الرواية، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ،الكويت ، 1998 م، ص 83 .

الدنيء ، و العالم و الجاهل ، و الصادق و الكاذب ... مالا يحص من الطباع و الخلال... فأرادت الرواية أن تنهض بعبء وصف هذه النماذج " البشرية العجيبة التركيب ، و الغريبة ألأطوار فتعبت و أتعبت"[1] .

يؤثر المضمون على طبيعة التقنيات السردية التي يأخذها كل نص روائي ، هذا ما يمكن أن ينطبق على البنية السردية لرواية " الشمعة و الدهاليز فعملية البناء الهيكلي لشخصيات هذه الرواية ، ذات التوجهات المتنافرة ، أو المتضادة .

فشخصيات هذه الرواية تنوعت صفاتها و ظروفها و أمزجتها ومن ثمة كان من الطبيعي أن تنشأ علاقات التنافر و التضاد فيما بينها لتعكس طبيعة الواقع المعاش آنذاك

**1- شخصية الشاعر**

بدأت الرواية بتعريف البطل عبر هذا المقطع الذي يفتتح به الطاهر وطار نصه يقول " استيقظ الشاعر مرعوبا . على أصوات تمزق سكون الليل المجروح بالأنوار المنبثة في الشوارع ، متفاوتة القوة و التقارب من شارع لأخر. تساءل بصوت عال ، رغم وثوقه من انه لا يوجد سؤال لأي شخص غيره ، ذلك انه و بكل بساطة لا يشاركه احد في سكنه الكبير هذا و ذلك منذ منح له ، كسكن وظيفي ، من طرف المعهد الذي يدرس فيه"[2]

فالبطل شاعر و أستاذ جامعي يقيم وحيدا في سكن وظيفي . نلاحظ ان شخصية البطل وردت من غير اسم "قد يهدف الروائي من خلال الأسماء التي يطلقها على شخصياته الإحالة على دلالات و مقاصد و أبعاد لها علاقة وثيقة بالتصور الذي يريد أن يصبغه على شخصية ما "[3]

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 84 .

[2]– الرواية ، ص 11 .

[3] – حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 246 .

فهو بهذا كأنه لا يريد لنا أن نتصور الشخصية في قالب ما ، بل يريدها أن تكون شخصية غامضة شاعر و كفى ، و قد حمل الكاتب هذه الشخصية .

كل المتناقضات و المتضادات الظاهرة على أكثر من صعيد ، أهمها ذلك التقابل الناشئ نتيجة علاقات اتصالية و انفصالية مع الشخصيات الواردة في الرواية و ما تكتسيها من صفات مناهضة لصفاته و آراءه و توجهاته و أحلامه و تفسيراته للأشياء ، تجعله مختلفا عن البقية. فهو "المجرم الذي تتمثل جريمته في فهم الكون على حقيقته ، و في فهم ما يجري حوله قبل حدوثه ، أتحول إلى دهليز مظلم متعدد الجوانب ، و السراديب و الأغوار ، لا يقتحمه مقتحم مهما حاول و هذا عقاب لجميع الآخرين ، على تفاهتهم"[1] .

وقد أدرك الشاعر "أن قومه ومعظم الأقوام المحيطين بقومه في ما يسمى بالعالم الثالث أو النامي أغنام ، إن حاولوا اقتحام الدهليز تاهوا إلى ابد الآبدين ... و لأنهم لم يدركوا هذه الحقيقة ، و لا هم حاولوا إدراكها ، فقد عاقبهم ، بان تحول هو نفسه ، إلى دهليز ، لسراديب لا متناهية العدد و الغور"[2].

وهو بهذا ينفي ميزة العقل لديهم على عكسه هو الذي يعتمد في تحليله لجميع المسائل على عقله المفكر . كما يؤكد الكاتب أن بطل الرواية في تكوينه الثقافي و الفكري و في رؤيته للتغير و المستقل يختلف عن هذه الجماهير الي يراها استسلمت للماضي و لسراديبه لذلك تولدت الحيرة في نفسه ممثلة في تلك الهواجس و التساؤلات التي تجلت من خلال موقفه عندما وقف مراقبا لما يجري رغم الرغبة التي ساورته في الانضمام إلى الحشود و لكن نفسه لم تطاوعه "تمنى لو يدخل وسطهم و يندمج في جذبتهم مفسحا المجال للدهليز المظلم في أعماقه أن يتنور ولو للحظات قصار ، إلا انه أحجم."[3]

---

[1] – الرواية ، ص 12 .

[2] – الرواية ، ص 14 .

[3] – الرواية ، ص 21 .

فيتضح لنا جليا إن العلاقة بين البطل و بين الأعضاء المكونين للبنية الروائية قائمة على المغايرة و التباين و التضاد في بنائها لعنصر الشخصية فحتى اللذين استطاعوا اقتحام خلوته الدهليزية المظلمة كصديقه (عمار بن ياسر) و حبيبته (الخيزران) خالفهم و عارضهم في وجهات نظر متعددة مما يدعوا إلى القول أن أساس احتكاكه بالآخر قائم على مبدأ الاختلاف ، لتتشكل بعملية اجتماعه بهم و اختلافه عنهم ثنائية قائم مبناها على التقابل و التضاد .

**2- شخصية عمار بن ياسر**

شخصية عمار بن ياسر الذي صوره الروائي كشخصية إسلامية تناصر العقل و "قيادي في الحركة ، يناصر العقل و الاعتدال ، و يبغض الجهل و التطرق ، اسمه الحركي عامر بن ياسر. كما انه على جانب كبير من الثقافة و الرصانة "[1].

اختار الروائي لهذا الشاب اسما محملا بالدلالة فعمار بن ياسر كان "قبل الإسلام من المستضعفين و قد عانى كثيرا و تعرض للعذاب جراء إسلامه ، و مع ذلك لم يغير مبادئه و لم يتزحزح عن إيمانه و لم يكن إسلامه طمعا بمنصب أو بمال أو بجاه كما فعل البعض ، لذلك فهو يمثل ثورة المستضعفين أو المهمشين الفقراء في المجتمع الجزائري المعاصر "[2]

تقع شخصية عمار بن ياسر في صراع مع شخصية والده فعمار يمثل جيل كاملا من الشباب الحامل لأفكار جديدة واحدة و أيديولوجيات مختلفة في مواجهة والده الذي يمثل

---

[1] – الرواية ، ص 33 .

[2]– محمد محمود الخز علي : دراسة في رواية الشمعة و الدهاليز ، مجلة تواصل تصدر عن جامعة عنابة ، ع 14 ، 2005 م .

3– الرواية, ص 97.

هو الأخر جيلا كاملا من الآباء ( جيل الثورة ) يتميز بعقلية خاصة و تفكير خاص أيضا.

"لم يتمكن أبي من أن يكون سوى واحد منهم ، كان التيار قويا فأنساق في الدهاليز المظلمة ، يمتصه سرداب ثم يقذفه سرداب أخر لسرداب أخر... انكب على مشاكله و قضاياه الخاصة و احتفظ بلقاءات دولية مع بعض قادة الثورة شبه المهمشين يلعن الحاضر و يتغنى بالماضي ، ماضيه الشخصي ليس غير ويتشاءم من المستقبل الذي يراه مدلهم الظلام لا لشيء إلا لكونه ليس وزيرا أو واليا أو سفيرا " [1] فعمار بن ياسر يرى أن والده ساهم حقيقة في تحرير بلده و لكنه لم يواصل عمله بعد الاستقلال شانه في ذلك شأن اغلب رموز الثورة الذين "لم يحافظوا على شرفهم و شرف الشهداء و يقنعوا بما ينالهم... و بدل أن يحكموا المبادئ التي ضحوا من اجلها و استشهد لها مئات الآلاف بالانضباط

و الصرامة نفسها ليثق الناس فيهم ، اقتسموا التركة دون كتابة فريضة بتواطؤ غريب ...فقدت الثقة فيهم جميعا . كيف لا و المثل الحي الذي يتراءى لي كل مرة هو أبي."[2]

كما يمثل الطرف المعاكس ضمن ثنائية متضادة توجهها مغاير وهي الجماعة التي ينتمي إليها المتطرفة بأفكارها ومضامينها ومناهجها و مواقفها ذلك أن الحركة ليست تنظيما واحدا و إنما هي " شيع و أحزاب ، الانتهازيون يركبون موجة الدين ، كل حزب يتأسس ، يحاول انتزاع البساط من تحت الآخرين ، الأجهزة تنشئ أحزابها وتستعمل أحزابها وتستعمل إسلامها ، المهمشون في الحياة يظنون أن حجة وجبة ولحية و إن شاء الله و

---

[2]– الرواية ، ص 97 – 98 .

السلام عليكم ، تضع مسلما شريفا وتخلق اعتبارا اجتماعيا " [1] وهذه الصفات تناقض قيم ومبادئ عمار بن ياسر

اقتحم بينه سبعة من الملثمين لمحاكمته " توصلت إلى اقتحام عالم عمار بن ياسر بنصب كمين له و إيقاعه في شباكك وكمائنك، وجعلته يعينك وزيرا للفلاحة ، كما جعلته لا يفرق بين الدولة وبين الجمهورية وبين الخلافة و بين الحكم ، لسانه يتلعثم بين هذه و تلك كما لو أنك ترصنه بحديد ... أنت فيروس ، أنت جرثومة ، القضاء عليك فريضة على كل مسلم و مسلمة ، وقد حكم عليك ، في هذه الورقة و قدام الله و عباده ، بالموت ذبحا " [2]

كان عمار بن ياسر " يجلجل حانقا ، لا يدري أية عبارات يستعمل و أي موقف يتخذ ، و أية جهة يتهم ... قدمه إلى المجلس ، و استعرض كفاءته العلمية و عمق ثقافته و ماضيه النضالي في الحركة الإسلامية ، و أقترحه وزيرا للفلاحة فقبل الاقتراح بالإجماع التام ... وهاهو مسجى جثة هامدة ، ممزقا بالخناجر و الرصاص ..."[3]

إن هذا التناقض في شخصية البطل و شخصية عمار بن ياسر يعكس في حقيقته ، ذلك التناقض الحاصل في المجتمع نفسه المنقسم إلى مجموعة من الرؤى السياسية و الأيديولوجية الحديثة و التقليدية ، الانقسام الذي لم يستطع التيار الديني أن يحتويه أو

[1] – الرواية ، ص 203 .
[2] – الرواية ، ص 214 .
[3]– الرواية ، ص 224 .

يحد منه فالأشخاص اللذين انضموا إلى الحركة لا يملكون كل الشروط الموضوعية و العلمية و الثقافية و الحضارية لقيادة المجتمع

" لم هم كذلك ؟ هل فقط لأنهم ليسو أصلاء ، لم ينبثقوا من حزب واحد ومن فكر واحد و عقيدة واحدة ؟ أيكفي ذلك لكل هذا التذبذب ؟ أم هل لأنهم أنانيون إلى حد تقمصهم لكل الفئات و الشرائح ، و الأحزاب ، يتقمصون في الآن الواحد الفقير و الغني ، المؤمن و الملحد ، المعرب و المتفرنس ، الشيوعي و الرأس مالي ... كان عمار بن ياسر يتساءل . لا يدري كيف يجيب الشاعر عن كيفية قيام الدولة الإسلامية . " [1] وهذا ما جعله يظهر في النص كشخصية محبطة لا تملك كل القناعات الموضوعية ، و الأدلة المنطقية التي من شانها تعزز ثقته في مختلف الفئات و الشرائح و الأحزاب .

اعتمادا على مبدأ التضاد الذي نسعى من خلاله الكشف عن مختلف التقابلات التي جسدتها هذه الرواية ، يمكن أن نصنف شخصيات هذه الرواية عدة تصنيفات معتمدين على عدة معايير منها : الثبات و التحول و هو ما خضع له الشاعر ، أو المعرفة و الجهل أو الغنى و الفقر لكن اتضح لنا أن بنية التقابل المتحكمة أكثر في الرواية هي ثنائية (الحاضر/ الماضي) نتج عنها تقابل بين فئتين من الشخصيات (جيل الآباء / جيل الأبناء) .

[1] – الرواية ، ص 87 .

**ج- الزمن**

تعد الرواية من أكثر الأجناس استثمارا لفعل الزمن ، ولهذا ركز عليه المشتغلون في حقل السرديات وذلك لان له " فاعلية كبيرة في النص السردي، فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية ، فدراسة الزمن في النص السردي هي التي تكشف عن القرائن التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية أشغال الزمن في العمل الأدبي "[1] فالإشارات الزمنية في أي نص سردي تتشارك و تتفاعل مع جميع العناصر السردية الموجودة في النص مؤثرا فيها ومنعكسا عليها .

حاول الطاهر وطار أن يخلق عالمه المتميز وذلك باستعمال تقنيات سردية خاصة تطمح إلى التفاعل مع الحكي التراثي و الاستفادة من الفضاءات التاريخية في الذاكرة الجماعية للأمة لعل من أبرزها ما كان في توظيف الزمن توظيفا استرجاعيا .

وما الاسترجاع إلا تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها الرجوع بالذاكرة إلى الوراء لغايات فنية و جمالية و هي تقنية تساهم في نمو الأحداث و تطورها " مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة ، دخلت عالم القصة أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد ""[2]

فالكاتب يتنقل بين زمني الحاضر و الماضي دون أن نشعر بذلك " لا نعيش الزمن بوصفه استمرارا إلا نادرا و أن العادة وحدها هي التي تمنعنا من الانتباه أثناء القراءة إلى التقطعات و الوقفات أو القفزات التي تتم على مستوى السرد " [3]

---

[1] – حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 109 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 121-122 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 112 .

- **ثنائية:الماضي / الحاضر**

إن رواية "الشمعة و الدهاليز " يبنى على خطين متوازنين أحدهما سرد للأحداث الانية التي تحدث للشاعر وهو يحاول فهم ما يحدث في مدينته الجزائر العاصمة ، وثانيهما سرد للأحداث الماضية التي يسترجع فيها الشاعر صباه و تمدرسه ومؤتمراته و نضرياته .

يبدأ النص في رواية " الشمعة و الدهاليس من الزمن الحاضر (زمن الاحداث ) وفيه يستيقض الشاعر على أصوات تمزق سكون الليل المجروح بالانوار المنبثقة في الشوارع ، متفاوتة القوة و التقارب مكن شارع لآخر "[1]

و بعد تردد طويل تتبع الشاعر مصدر الاصوات " إن زمن ما يحدث حاليا إبتدأ قبل الآن ، ولربما قبل الليلة ... زمن ما يجري في المدينة "[2] يتتبع الشاعر مصدر الاصوات الى الآن " اقترب من مدخل الحراش ، عندما تجلت الهتافات ممزوجة بالزغاريد و صيحات منبهات السيارات ... توقفت سيارة الى جانبه وراح جماعة من الملتحين بداخلها يركزون النضر فيه شعر بالضيق الكبير، خاصة من منضر البنادق ..."[3] وبهذا يلتقي بزعيم الحركة عمار بن ياسر "ههذه المرة ، تنجز بإذن الله ثورة إسلامية حقيقية ، ثورة ربانية ... "[4] .

غير أن الشاعر سرعان ما يغادر زمن الوقائع في ساحة أول ماي ليعود الى دهاليز الماضي وتحديدا الى القرية التي إحتضنت طفولته بالميلية حيث يكشف لنا جانبا من تاريخ عائلته الثوري ومواقفه إتجاه الاستعمار كما هو الحال في هذات المقطع السردي

---

[1] – الرواية ، ص 11 .

[2] – الرواية ، ص 16

[3] – الرواية ، ص 26 .

[4] – الرواية ، ص 32 .

الذي يصف فيه الكاتب أحد المشاهد الثورية البطوليه التي شارك فيها الشاعر " لو تعلى زنديه بحزامها الصوفي ، وراحت توثقه ، حصل ذلك في لحضات قلائل كما لو أنه في حلم ، تجري فيه الاحداث بلا زمان ، حاول أن يخلص ذراعيه ويستعيد المبادرة ، إلا أنه لم يفلح ... قفزت و تناولت الرشاش وطعمته بخرطوشة ... رفعت رأسها مع الشعبة ، فقابلها إبن خالتها يرقب ما يجري خلف الصخرة ، اسبقني أخبر عمك مختار بما يجري"[1]

إن هذا الارتياح نحو الماضي في النص الروائي يتمظهر بشكل وقفات غير متوقعة ، تخضع لتدفق الأحداث في ذاكرة الكاتب ، لينتقل بين الحاضر و الماضي ، وبين الماضي و الحاضر بعيدا عن التسلسل الزمني المعروف وهو ما صرح به الطاهر وطار في تقديمه " الزمن ليس زمنا متسلسلا ، أو ممنطقا محسوبا ، إنه زمن أهل الكهف ، زمن التذكر ، و التنقل من هذه اللحضة إلى تلكم ، ومن هذه الواقعة إلى تلك ، ولقد تعمدت حينا و اضطررت حينا آخر ، وجعلته وقتا حلميا ، يقع في مناطق مظلمة ومناطق مضاءة ، مناطق واعية ومناطق موهومة ، الإحساس بها يغلب طولها أو قصرها"[2]

يتواصل تدفق الماضي نحو زمن الأحداث في النص وذلك بالعودة الى بعض تفاصيل مرحلته التعلمية بالثانوية (الفرنسية – الإسلامية ) حيث عمد استحضار التراث الوطني في رقصة فولكلورية حاول من خلالها التعبير عن وطنيته " يصعب على أي كائن آخر

[1] – الرواية ، ص 43 .

[2]– الرواية ، ص 8 .

أن يكون جزائريا ، ولد جميع الشياطين ، وجميع الملائكة ، وجميع الجن ، ولد البحر و البر ، ولد الساحل والسهل ، التل و الصحراء ، البربري و العربي ، الفينيقي ، الروماني ، الوندالي ، الأبيض و الزنجي ... ولد الحماقة و الحكمة ، ولد الوطنية و الخيانة ، القاتل و المقتول ، الجرح و الجريح "[1]

و عبر مونولوج مطول تسترجع الذاكرة الرقصة الفلكلورية يقول الشاعر " خرجت أمسك جناحي البرنس بيدي ، أرفع أحيانا اليمنى قليلا و أحيانا اليسرى قليلا ، كل ذلك حسب حركتي الركبتي ... أنمحى في هنيهات قلائل ، كل من كان هنالك حتى الزمان و المكان "[2]

ثم يعود الكاتب إلى الزمن الحاضر وما لاحظته أنه في كل مرة يعود فيها من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر يعود بهذا المقطع (لا إلاه إلا الله ، محمد رسول الله ، عليها نحيا و عليها نموت ، وعليها نلقى الله ) يستيقظ الشاعر بقول عمار بن ياسر " أين كنت أيها الشاعر الحكيم ؟ فأجابه ، متسائلا بدوره ، و أينني الآن ؟ "[3] ويبدأ عمار بن ياسر في سرد الأحداث التي تلت ثورة التحرير و التي تمثل من منظوره والده ( جيل الثورة ) بقوله " يلعن الحاضر ، ويتغنى بالماضي ... ويتشائم من المستقبل لا بشيء إلا لكونه

[1] – الرواية ، ص 78 .
[2] – الرواية ، ص 81 .
[3] – الرواية ، ص 85 .

ليس وزيرا أو واليا أو سفيرا "[1] يسترجع تاريخ الحركة الثورية و إحتمائها بالإسلام كعنصر قوي لاسترجاع الهوية الجزائرية التي أراد المستعمر مسخها فيعود السارد إلى دهليز الجزائر المستقلة " و أصبحت الجزائر في منزلة بين المنزلتين ... فقد أجمعوا على أن الاشتراكية لا تنفع كما أجمعوا على أن الرأسمالية بلية البلايا "[2] وهي مقتطفات من الذاكرة التاريخية من أجل فهم سيرورة الأحداث التي يموج بها الحاضر و الوقوف على أولى الخيوط التاريخية للازمي السياسية التي انفجرت مباشرة بعد انضمام التيار السلفي لها .

بالعودة إلى الرواية نجد أن الشاعر بعد أن قطع مسافة معينة من الاستذكار يعود إلى فضاء الإحداث بحيث يستعيد الحاضر موقعه في النص باعتباره زمن الوقائع وهكذا وفي وسط متاهات هذه الدهاليز المظلمة التي يعيشها الشاعر ذهابا و إيابا ، حاضرا و ماضيا ، وحتى مستقبلا يعرض علينا السارد لحضة انهيار الشاعر و استسلامه لما يحدث راهنا ، ويقبل تعيينه وزيرا للفلاحة في الدولة الجزائري " يروح يجئ ، فقط يروح ، يجئ ، رأسه ، صدره ، تهب فيه أفكار ... دون ترتيب ولا منطق ... من صباه ، من معركة التحرير ، من ساحة أول ماي ... من المأزق الذي يجد نفسه ، شأن الأمة ، فيه"[3]

وكنتيجة حتمية لمسار شخصية الشاعر في أحداث القصة تأول نهايته إلى الموت ليرتاح من عناء البحث عن أسباب الأزمة التي تمر بها البلاد و العباد " ليرتكبوا حماقة إراحتي من العناء ، ليتموا إرادة الله ، ليقتلوني ، لينجزوا ما حاولت إنجازه قبل أن ألتقي بهم "

---

[1] – الرواية ، ص 92 .

[2] – الرواية ، ص 98 .

[3] – الرواية ، ص 212 .

أكثر السارد من توظيف الاسترجاع في روايته و التي يقابلها العودة الى الزمن الحاضر وهي تقنية فنية ساهمت في تغيير و تحريك عملية السرد و تكسير زمنية القصة ، و شحنت النص برموز تفتح مجالا واسعا للتأويل وهنا تكمن الجمالية في هذا التزاوج بين زمني ( الماضي و الحاضر ) .

يحفل البعد الزمني في رواية " الشمعة و الدهاليز " بخاصية إيديولوجية تمظهرت بفعل الزمن من خلال تقديم السارد الخطاب الإيديولوجي الذي يحرك الشخصيات في مرجعين أساسيين :

مرجع شخصية الشاعر البطل : الذي يملك رؤية تقدمية و نظرة إستشرافية و هذه النظرة تعكس الموقف الروائي و منه يفصح عن طابعه الإيديولوجي

المرجع المقابل : يمثل شخصية عمار بن ياسر الذي يملك الرؤية الزمنية الماضوية و التي يمكن تصنيفها ضمن إطار التفكير الوهمي الذي يتنكر للزمن الحقيقي و الجوهري

وللإحاطة بما ورد في الرواية من صور التقابل بين الماضي و الحاضر ، نجمل ذلك في الجدول التالي :

| **أشكال الماضي الايجابي** | **أشكال الحاضر السلبي** |
|---|---|
| الثورة التحريرية | زمن الاستقلال |
| زمن الطفولة | حاضر الشخصيات |
| الماضي العربي الإسلامي | الحاضر العربي الإسلامي |

**د- المكان:**

إن الحديث عن عنصر الزمن في الإبداع الروائي بكثير الإسهاب قد يبدو طبيعيا, إذا نظرنا إلى الأهمية التي يكتسبها كمكون بنائي في الإنتاج الإبداعي الروائي عامة" الحيز في الكتابات الروائية الجديدة لم يعد يقدم إلى المتلقي تقديما واضحا شاملا , فقد أصبح ينظر إليه بوصفه طرفا فاعلا في المشكلات السردية بحث يستحيل إلى كائن يعي ويعقل ويسمع و ينطق... لذلك بدأت الكتابة الروائية تتخذ لها منحى أخر في التعامل مع الحيز بتعويمه... وحمله على النطق ودفعه إلى الوعي و ادعاء مالا يجوز له عقلا من السلوك.[1]

ان بناء المكان في رواية " الشمعة و الدهاليز " لا يخرج في اغلب الأحيان عن مجرد كونه معادلا للفضاء الحقيقي الجغرافي الذي يتولد عن طريق الحكي ذاته فيمون فضاء يتحرك فيه الإبطال إما حضور الفضاء المجازي فإنه يقتصر على بعض الوقفات القصيرة النادرة بحيث فسح المجال لتواجد بعض الأمكنة و الفضاءات الرمزية بدلالاتها الإيحائية العميقة و لأن محور إهتمام الدراسة حول الثنائيات سيتم دراسة المكان وفق ثنائية ( القرية / المدينة )، (التقاطب)

تتنقل الطاهر وطار بالقارئ عبر فضاءات مختلفة ( القرية ، المدرسة ، المدينة ، الغرفة ، المعهد ، الشارع .....ساعة الدعوة ) تبعا لتغير الحركة الزمنية و تسلسلها و كذا تطور الشخصية الروائية بأفكارها و مواقفها... و تبعا لما رسمناه في بحثنا هذا من محاولة لرصد و إبراز لبعض مظاهر التقابل المكاني ، سيكون تحليلنا خاضعا لفكرة الثنائيات الضدية وفق ثنائية :

[1]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية, ص 152.

## 1- القرية/المدينة :

ان تطور المكان في النص الروائي يرتبط ارتباطا وثيقا بالزمن و تطور الأحداث التي تتوزع بين (الماضي/الحاضر) الماضي الذي يمثل القرية ، و الحاضر الذي يمثل المدينة

هناك علاقة توتر بين عالم القرية ببراءة و نقائه و بساطته من جهة وبين عالم المدينة بضجته و تلوثه و تعقيده فينطلق الكاتب في رصد مختلف الأمكنة داخل النص الروائي من ساحة أول ماي بالعاصمة "كانوا في ساحة أول ماي ، التي أطلقوا عليها اسم ساحة الدعوة ، ألافا مؤلفة " [1]

ثم يعود الى القرية يتتبع مسيرة الشاعر التي انطلقت من الميلية حيث احتضنت طفولة الشاعر فترة الثورة المسلحة ، و قد ساهم هذا الفضاء في تشكيل الوعي الثوري لدى الشاعر و غيرها من القيم التي حددت هويته التاريخية الوطنية و بعده الحضاري الإسلامي

" في مدرسة القرية ، كانوا يتساءلون عما الزمني بمتابعة الدروس ، و انأ في تلكم الحالة المزرية ، حذائي مرقع من كل جهة ... بقيت رجل القرية ولد الحادية عشرة ، عرضت علي أمي الإنقطاع عن المدرسة ، فرفضت رفضا قاطعا "[2].

ثم ينتقل بطل الرواية إلى فضاء المدينة حيث التحق بالمدرسة الفرنسية –الإسلامية "" حملنا الجهاز على حمار القرية ، ومنها ركبنا حافلة ازواو لإيصالي إلى بيت قريب أخر لنا في قسنطينة ، المدينة كما يسميها الجميع حتى اليوم "[3]

---

[1]- الرواية ، ص 21 .

[2]- الرواية ، ص 50-51 .

[3]- الرواية ، ص 55 .

و قد تزامن ذلك مع شيوع الفكر الماركسي فكانت المدرسة الثانوية فضاءا مناسبا للإطلاع على هذا الفكر لينتهي به المطاف أخيرا بمعهد بمعهد الحراش في العاصمة كأستاذ في علم الاجتماع فمثلت بذلك القرية مرحلة الطموح و الأمل و التطلع أما العاصمة فشلت الحاضر الغامض و الفضاء الذي احتضن بذور التغير في فكره الإيديولوجي و الانفتاح على العلم

و الواضح أن الكاتب قد استنجد في تقديمه لهذا الفضاء الرمزي بعنصر الوصف مما كاد أن يحوله إلى فضاء حقيقي يشد القارئ بشكل ما الى فضاء القرية بديكورها الطبيعي

**2- التقاطب :**

يذهب الناقد (حسن بحراوي) إلى أن مفهوم "التقاطب ليس جديدا نصادفه في جذوره الأولى عند أريسطو... حين يتحدث عن الأبعاد الكلاسيكية الثلاثة (الطول ، العرض ، الارتفاع ) "[1]

| التقاطبات المكانية | التقاطبات الرمزية ( الثقافية ) |
|---|---|
| **الـسماء – الأرض** | **المقدس/ المدنس ، الروح/ المادة الخلود/ الفناء ، السعادة/ الشقاء** |
| **الأعلى – الأسفل** | **السمو/ التدني ، الرفيع/ الوضيع ، النفيس/ الرخيص** |
| **المفتوح – المغلق** | **الإتساع/ الضيق ، المضاء/ المظلم ، العام/الخاص** |
| **الداخل – الخارج** | **المحب/ المعادي ، الحماية/ اللاأمن ، محدود/ لا محدود** |

[1] – حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي ، ص 33 .

تتحول هذه الثنائيات من كونها وصفا للمكان لتعبر عن قيم مختلفة اجتماعية ، دينية ، أيديولوجية ، فهي ليست مجرد إحداثيات مكانية –مجردة– بل نجد لها علاقة بواقع الإنسان و بمحيطه الاجتماعي و السياسي و الأخلاقي فقد نقصد (بالعالي/ المنخفض) إلى قيمة اجتماعية طبقية في حين تدل الثنائية (اليسار/ اليمين ) عن قيمة دينية أو أيديولوجية.

**ثالثا: التجلي الخارجي**

- **ثنائيات الصراع**

الرواية ذات ثقل فلسفي حكمي جسدت الواقع الاجتماعي بقضايا في رواية سياسية أيديولوجية بالدرجة الأولى سنحاول قراءة مكامن الملامح الضدي للثنائيات الموظفة التي تعمل على التفكيك و التصادم لخلق صراع درامي منفرد

1- **الذات / الآخر**

تتجلى تقاسيم الثنائيات التضادية على مستوى الرغبات التي تتنازع و تتضارب في دواخل الشاعر الظاهرة فيما يلي .

نفس الشاعر التي تأبى اقتحام الآخرين لخلوتها المقدسة " أتحول إلى دهليز مظلم متعدد الجوانب و السراديب و الأغوار لا يقتحمه مقتحم "[1] ، سمحت لعمار بن ياسر و الخيزران ولوج عالمه الخاص المظلم ، ليضاء بنور شمعة الحب و الصداقة . كما تأبه نفسه الاختلاط مع الجيران ،"فهو لا يعرف أسماءهم ولا عدد أفراد أسرهم ، ولا ماذا يفعلون في حياتهم ... ولا يرد على تحية أحدهم ... تجاهلهم "[2] ، يتمنى لو تستطيع الدخول في

[1] – الرواية ، ص 12 .

[2] – الرواية ، ص 17 .

وسط الآلاف المؤلفة المتعالية أصواتهم " تمنى لو يدخل وسطهم ، ويندمج في جذبتهم مفسحا المجال ، للدهليز المظلم في أعماقه أن يتنور ، ولو للحظات قصار ، إلى أنه أحجم ... سراديب كثيرة انفتحت في دهليزه ، انبعثت منها قضايا و مسائل ونظريات وتقنيات كثيرة جعلته يحجم " [1]

كما ترفض نفسه الانخراط في أي حزب أو التظلل تحت أي نزوع سياسي ، تقبل توزيره على الفلاحة بعد أن " استعرضت كفاءته العلمية وعمق ثقافته على أعضاء مجلس الحركة "[2]

ما نفسية البطل إلا كم هائل من التناقضات و العقد الإشكالية التي زجت به في متاهات الحيرة و التردد و القلق و العزلة و الانطواء

2- **الغنى / الفقر**

إن المكون الاجتماعي المتوفر في الرواية يبرز تفاوتا طبقيا في الواقع المعبر عنه بالشخصيات المؤدية للوظائف ، المرتبط وجودها أساسا بالطبقة الشعبية الفقيرة الساخطة على الوضع السائد في البلاد

فالشاعر كان الفقير الوحيد المتابع للدروس ، في مدرسة تضم أبناء العالم الغريب عنه تماما " مدرستنا ، ليس فيها فقير غيري ، كلهم أبناء موظفين في الإدارة الفرنسية ، بمختلف فروعها ، ومن تجار القرية ، وكبار فلاحيها "[3] ولأجل المواصلة لابد له من

[1] – الرواية ، ص 21 .
[2] – الرواية ، ص 214 .
[3] – الرواية ، ص 51 .

التشمير على سواعده " إذا أعطتك ابنة خالة أبي رحمه الله عشاء ، أكلته ، و إلا فلا ، الدنيا حرب و المعيشة وعرة ، وينبغي أن لا نحرج أحد "[1]

كما أن إقامته في مدينة الحراش ذات دلالة قوية على التفاوت الطبقي حتى شخصية عمار بن ياسر وانسياقه وراء التيار الديني كان إثر تدهور معين ألم به و بأمه و إخوته بعد أن قام الأب بهجرهم لأهداف و مطامع شخصية مرادها الغنى و الترف والرفاهية الزائلة وانساق وراء مقولة " سكنوا دون تعب ولا إرهاق ، اغتنوا في أسرع وقت ، امتلكوا ارفه الأثاث و أفخر السيارات ... بحق وبغير حق ... لا يبالون بالأسعار ، بضاعة الألف يدفعون فيها الآلاف ولا يهمهم ، الزيت من الزيتون ، و الحوت من البحر" [2]

و يظهر تركيز الروائي على هذا الجانب من خلال وصف المحيط الذي تعيش فيه الخيزران عائلة من ست بنات يكد لأجلهن والد يجوب الحارات و الأحياء بعربة خضار ، ينادي تحت الشرفات غير مبالي بالطقس وحالته " عندما سألتها عن أحوالها ، عايشين و صابرين ، مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن شخص يتعذب ، ويعاني ... " [3].

فتردده على هذه المناطق مع تبيانه للمظاهر الاجتماعية التي يحكمها الفقر و الحرمان و الحاجة من خلال إدراج الشخصيات في محيط يعاني المأساة الاجتماعية في مقابل أشخاص يعيشون الرفاهية بدون وجه حق شكل ثنائية ضدية تمثل المستوى المعيشي الذي يفصل بين طبقتين طبقة مترفة و أخرى تعاني الضنك

[1] – الرواية ، ص 51 .

[2] – الرواية ، ص 127–139 .

[3] – الرواية ، ص 126 .

### 3- التمسك / الانسلاخ

ظهرت البنية الضدية على المستوى الفكري الثقافي بشكل كبير ، لما تضمنته من صراعات وتباينات ، مكونة من الطرف و الطرف الآخر ، فهناك من يريد الانسلاخ عن أصالته انسلاخا ، كاملا ، ملغيا التاريخ بجذوره الماضية ، تتجسد هذه الرغبة في المتفرنسين " اللذين دخلوا دهليز الثقافة الفرنسية ، ونمط الحياة الغربية ... وقرروا الانسلاخ عن الماضي البعيد و القريب مثلما يفعل الثعبان ، وهو يتخلص من جلده بكل ما فيه تماما "[1]

و آخرون يسعون إلى إعادة الماضي البعيد ، منكرين ظروف و شروط العصر الذي يعيشون فيه "هكذا نزعوا سراويلهم ، و ارتدوا الجلابيب ، و أطلقوا اللحى ، و استسلموا لسرداب من سراديب الماضي يمتصهم " كما يتمظهر التمسك في رقصة ( مراوح الخيل)

الفلكلورية التي أداها الشاعر في المدرسة الثانوية في قوله " أمسك جناحي البرنس بيدي ،

أرفع أحيانا اليمنى قليلا ، و أحيانا اليسرى ، كل ذلك حسب حركات الركبتين و الصدر الذي يعلو و ينخفض ، و الكتفين اللذين يتقدمان ويتأخران بالتناوب ... علت التصفيقات و التمرن لحظات طويلة " وقد كان بهذا المشهد يذكر الحضور من أبناء العملاء أن هذه الأرض مهما طال الزمن لا يمكن أن تنسى عراقتها و أصولها كما يفعلون " الجميع في سراويل غولف رمادية وسترات سوداء ، وقمصان بيضاء مزدانة بربطات عنق..."

كما يظهر التمسك في "إنك أول جزائرية لا تضطر لاستعمال اللغة الفرنسية ... لو أني سمعت منك كلمة واحدة ، بهذه اللغة لأوقفت الحافلة ونزلت "

[1] – الرواية ، ص 50 .

**4- الدين و السلطة :**

أما الأيديولوجية فتظهر جلية من خلال الوضع الذي آل إليه الوطن فالصراعات الأيديولوجية حقل خصب لاستخدام مختلف أنواع التضاد و مختلف أشكاله فالأيديولوجية أولا هي مكون خطابي يتمظهر في النص بالاعتماد على اللغة الموظفة

ويمكننا استقراء التوجهات الأيديولوجية المتضاربة و المتضادة في الرواية من خلال الجملة الختامية المتضمنة لمشهد القتل الظاهرة في التهم الموجهة إليه ، النابعة من اختلافه وإياهم في نزوع فكري قائم على رفض السلطة وعدم مناصرة التيار الديني أو الانخراط في أي حزب لقد أتهم الشاعر المثقف بأنه عميل لدى قوى أجنبية يقول الملثم الأول " أتصل بك أشرار يعملون على قلب النظام الجمهوري الديمقراطي بالعنف و القوة ، يستعملون الدين ويحتكرون الإسلام ، جذورهم تمتد خارج البلاد ، وتتصل بقوى أجنبية حاقدة على شعبنا و قيادته " كما اتهم على أنه زنديق و معتزلي يقول الملثم الخامس " فرنسا تعده ليكون احد إطارات الجزائر الحديثة العصرية و الديمقراطية ... هذا الرجل مادام خطرا على فرنسا فهو خطر على الجزائر "

غير أن دلالة الموت التي جاءت بها النهاية لم تكن شهادة بقتل المثقف من قبل الإرهاب فحسب بل كانت بتواطؤ أطراف متعددة كالسلطة و الجهل و الطبقية وعدم المساواة و غيرها من المسببات التي كانت سببا أيضا في خلق الأزمة .

## الخاتمة :

خاتمة هذا البحث جاءت لغلق الباب على هذه الدراسة المتواضعة ، وفتح أبواب أمام الدراسات المقبلة لإرتياد آفاق لم يتسنى لنا إرتيادها لتعدد فروع و أشكال الثنائيات القائمة على التضاد في صفحات هذه الرواية بشكل لا مجال لرصدها أو حصرها فاكتفينا بالأهم و الأبرز.

لقد كان الهدف الرئيسي لبحثنا هو الكشف عن تجليات الثنائيات الضدية في جميع مكونات البناء السردي لرواية " الشمعة و الدهاليز " للروائي " الطاهر وطار " ومحاولة فهم و معرفة غاية الكاتب من اعتماد النص لهذه التقنية وتتبع مدى فاعليتها في خلق الجمالية في هذا النص.

ومن خلال بحثنا وتقصي هذه الظاهرة داخل العمل الروائي على مختلف مستوياته توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها في الآتي :

- استطاعت الثورة اللسانية التي كانت قفزة نوعية في استحداث مناهج النص و توسيعها لمجال دراسة التضاد في النصوص بشكل شامل ( جمل ، ألفاظ ، مقاطع ، مشاهد) و النصوص بعد أن كان يدرس على مستوى الألفاظ و الجمل.
- ساهم الشكل الخارجي للرواية بدءا بغلاف الرواية و الألوان المستعملة في الكشف عن اعتماد النص لهذه التركيبة المتضادة على شكل رموز و إشارات تفضي إلى فحوى الرواية .
- كان العنوان بمثابة أيقونة دالة على مضمون النص بشكل مجمل دون أن يفصل مما يخلق التشويق لدى المتلقي أية شمعة و أي دهاليز يقصد الكاتب ، ليبدأ بعملية التأويل و استحضار معاني الشمعة من إنارة و علم وحرية إلى دهاليز التي ترمي كل معانيها إلى الظلام و الغربة و الحيرة و القلق لينجح الكاتب قبل قراءة الرواية في شد القارئ إليها .

## الخاتمة :

- الاستهلال الذي جمع الفلسفة مع الصوفية في ثنائية تضادية تكمل ماجاء في العنوان وتدفع القارئ لولوج عالم الرواية.
- تجلت الثنائيات الضدية في جميع مكونات البناء السردي ( لغة السرد ، الشخصيات ، الزمان ، المكان ) فا للغة التي إستخدمها لهذه الرواية .
- استخدام الطاهر وطار لهذه التقنية الإجرائية في تقابل الأشياء المتنافرة جاء بغرض تعرية الواقع و الكشف عن المؤامرة التي تحاك ضد الوطن لوعيه بخطورة المأساة وما يترتب عليها لاحقا
- خلقت الأزمة السياسية بالجزائر مجموعة من الثنائيات المتضادة على مستوى الذات و المجتمع و الثقافة و الايديولجيا
- ارتبطت رواية "الشمعة و الدهاليز " بالذاكرة التي كانت تيمة رئيسية إلى جانب تيمة العنف
- هيمنة الرؤية الإيديولوجية على الرؤية الجمالية الفنية و ذلك لإنغماسها في القضايا السياسية

وختاما تبقى هذه الدراسة ناقصة تحتاج إلى من يواصل البحث فيها في تفاصيل ربما لم نعرها اهتمام أو لم ننتبه لها قصورا و غفلة و أتمنى أن تثري هذه الدراسة و غيرها النقص الذي يشوب الدراسات السردية المبنية على الثنائيات الضدية ، أردت أن يخرج هذا العمل في أحسن صورة أتمنى أن أكون قد وفقت إلى حد ما ، وفوق كل ذي علم عليم .

**قائمة المصادر و المراجع :**

**المصادر:**


**1-** القرآن الكريم

**2-** الطاهر وطار، الشمعة والدهاليز،المؤسسة الوطنية للفنون ا لمطبعية ، وحدة الرغاية ، دط، الجزائر ، 2013.


**المراجع:**


**3-** ابن فارس : مقاييس اللغة ، مادة (ضد) ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ،(د ت ) ، ج3 ،دار الفكر.

**4-** أبو الطيب اللغوي : الأضداد في كلام العرب : تحقيق عزة حسن ، دمشق ،ج$_1$ ، ط$_1$ ، 1960 م .

**5-** أبو بكر محمد بن القاسم الانباري ، كتاب الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ، ط1 ، 1960 م .

**6-** احمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998م .

**7-** أحمد مختار عمر: اللّغة و اللون ، عالم الكتب ، ط2 ، القاهرة ، 1997م .

**8-** بسام موسى قطوس ، سيميائية العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان ، الاردن ، ط1، 2001.

**9-** التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، تصحيح : محمد وجيه غلام قادر وآخرون،ج1، طهران ، 1967 م .

**10-** جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج$_1$، 1982،ط1

**11-** جوادي هنية : التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليل ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1993م.

**12-** حسن محمد حمادة: تداخل النصوص في الرواية العربية، دراسات عربية، مطابع الهيئة العاملة للكتاب، القاهرة.

**13-** د مازن موفق صديق الخيرو : الثنائيات الضدية في سورة الرعد ، آداب الرافدين ، العدد 5 ، 2010 م.

14- رشيد بن مالك، السيميائية السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – الأردن – ط1 ،2006.
15- رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، دار النشر مكتبة الخانجي ، ط6، بالقاهرة ، 1999 م.
16- ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة العربية والانجليزية واللاتينية ، ترجمة كمال بشر ، دار غريب للنشر ، مصر ، ط2 ، 1997 م .
17- سمر الديوب : الثنائيات الضدية ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2009 م.
18- سيزا القاسم: بناء الرواية : دار التنوير للطباعة والنشر : بيروت لبنان ط 1 ، 1985 م .
19- السيوطي : المزهر في علوم اللغة ، دار التراث ، شرحه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج1 ، ط3 .
20- صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية: مصر. 1978م.
21- عبد الرحمان بدوي ، الزمن الوجودي ، دار الثقافة ، ط3 ، بيروت ، لبنان ، 1973م .
22- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، دار الجيل ،
23- عبد الرحمان حمدان : اللغة في رواية تجليات الروح للكاتب محمد نصار ، قسم اللغة العربية ، كلية فلسطين التقنية ،2008 م .
24- عبد المالك مرتاض : في نضرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ،الكويت ، 1998 م.
25- عز الدين جلاوجي : العتبات والتحول في روايات الطاهر وطار، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، مجلة قراءات جامعة بسكرة.
26- غيثاء قادرة : الثنائيات الضدية و ابعادها في نصوص من المعلقات ، مجلة دراسات في اللغة العربية و ادابها ، فصلية محكمة ، العدد العاشر، 2012 م

27- قدور عبد الله الثاني : سيميائية الصورة. دار الغرب للنشر والتوزيع، دط ،الجزائر ، 2004م.
28- كلود ليفي شتراوس دراسة فكرية تر : د ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ،2002 م .
29- كمال أبو ديب : جدلية الخفاء و التجلي (دراسة بنيوية في الشعر)، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان، 1979م .
30- مجد الدين الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، مادة (ضدد) المؤسس ةالعربية للطباعة والنشر ، ج1، د ت بيروت ، لبنان.
31- محمد شوقي الفجري ، جدلية الإسلام ، دار تثقيف للنشر والتأليف ، ط1 ، الرياض ، 1989 م.
32- محمد علي الخولي ، علم الدلالة ( علم المعنى ) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، 2001 م .
33- محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيه التناص)، دار التنوير للطباعة و النشر، ط1 ، بيروت لبنان .
34- محمد ناصر العجيمي :المنهج المبتور في قراءة التراث الشعري، مجلة الفكر العربي المعاصر عدد 72-73 مركز الإنماء القومي، بيروت 1990 م .
35- مصطفى السعدني : المدخل اللغوي في نقد الشعر (قراءة بنيوية) مطبعة منشأة المعارف الاسكندرية ، 1987م.
36- مصطفى ناصف ، النقد العربي (نحو نظرية ثانية ) منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا .
37- منى علي سليمان الساحلي : التضاد في النقد الأدبي (مع دراسة تطبيقية من شعر أبي تمام ، الجامعة ،الأردنية،(د ط)، الأردن، 1997 م.
38- نعيمة العقريب: قصيدة حيزية ، دراسة تحليلية ، دار الفيروز للإنتاج الثقافي ، د ط ، 2009 م .

**الرسائل الجامعية و المجلات:**


**39-** جميل حمداوي ، السيموطيقا والعنونة ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، مج 25 ، ع3 ، 1997.

**40-** شيماء محمد كاظم : وصية من محتضر للسياب (دراسة بنيوية ) – كلية التربية– صفي الدين الحلي ، قسم اللغة العربية .

**41-** صادق عبد الحميد عبد العزيز القاضي الشعرية التقابل (ديوان محمد البردوني نمودجا) رسالة ماجستير، جامعة تعز كلية مركز اللغات، قسم اللغة العربية، اليمن 2005 م.

**42-** عماري عز الدين : أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة 2010/2009 م .

**43-** فاطمة عماري: تجليات الثنائية الضدية في رواية الشمعة والدهاليز، ورشة الادب المغربي إشراق د–واسيني الاعرج، جامعة الجزائر، 2011 م .

**44-** القرعان فايز القرعان : التقابل و التماثل في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية ) عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2006 م.

**45-** كيسة ملاح : موضوعة العنف في الرواية الجزائرية ، التسعينات نموذجا ( مقاربة سوسيو نقدية ) ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية و آدابها ، الجزائر ، 2007 م .

**46-** مازن موفق الخيرو : الثنائيات الضدية – في سورة الرعد – .

**47-** محمد محمود الخز علي : دراسة في رواية الشمعة و الدهاليز ، مجلة تواصل تصدر عن جامعة عنابة ، ع 14 ، 2005 م .

**48-** نور السادات جودي:بلاغة التقابل في روايات عزالدين جلا وجي,إشراف د – علي خضري, جامعة الحاج لخضر باتنة2014 م.

**49-** هادي حسن محمد : ظاهرة التضاد في سورة الأعراف و أثرها في إيصال المعنى مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد 31، 2013 م .

**50-** .صلاح فضل "دهاليز الطاهر وطار" مجلة نزوى ، العدد السابع في منوعات الموقع https:// www.nizwa.com

**ملخص الدراسة**

تناولت هذه الدراسة المتواضعة الموسومة ب" تجليات الثنائيات الضدية في رواية الشمعة و الدهاليز " للروائي الفذ الطاهر وطار الكشف عن مختلف تجليات ظاهرة الثنائيات على مستوى البناء السردي و مختلف مكوناته للوصول إلى بؤر الصراع القائم على بناء متضاد والذي تمظهر في كامل الرواية وبالأخص في (الزمن) الذي مثل زمن تشظي و إختلاف و صراع ، و الرواية في صورتها النهائية رواية صراع و تضارب المصالح السياسية و السلطوية و الإيديولوجية الخفية و المعلنة وجاء هذا الزخم و التعدد في تشكيل النص لمطلب تقني فني ، يتمثل في إيقاد فتيل هذا الصراع وصولا لأعلى درجات التوتر بغرض تعرية الواقع المرير لمعرفة أسبابه و مضامينه ومخلفاته .

**Summary of the study**

This study examined the humble tagged "manifestations of the opposite binaries in the novel candle & mazes" novelist feat Tahar wattar detect various manifestations of the phenomenon of diodes on the level of narrative construction and various components for access to the hotbeds of conflict to build cross which manifestation throughout the novel, especially in (time), which like the times of fragmentation and divergence and conflict, and the final novel novel conflict and competing interests and political authoritarianism and hidden ideology and declared the momentum and multiplicity Composition of the text of a technical requirement, is lit the fuse of the conflict up to the highest tense with the purpose of exposing the bitter reality to find out its causes and its contents and its after-effects.